

الدَّكْوُرَ حَبَابِيَّة

ذِكْرَ يَاتِي مَعَ

دَكْوُرَةُ الْأَحْوَانِ

فِي الْمَنْزَلَةِ وَقَهْلَيَّةِ



الكتاب:

ذِكْرِيَاتِي مَعَ



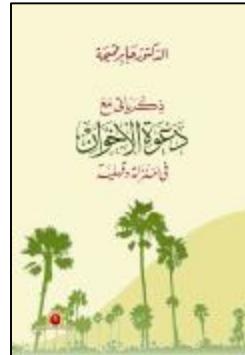
في المسئلية و قوله

الْمَؤْلِفُ: دَكْتُورُ جَابِرِ قَمِيمَة.

٧- قياس الصفحة: (١٤ × ٢٠).

٣٦- (١٥٠/٨/٢٠٠٨) الإيداع رقم:

الترقيم الدولي: (977-367-213-1).



(جـمـيـع الـحـقـوق مـحـفـوظـة)

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بأية طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتوصير المرنى والمسنون والحاوسوبى.. وغيرها من الحقوق لا ياذن خطى من المؤلف ومن:

مركز الإعلام العربي

ص. ب: ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

لـ ٠٠٢٠٢ / ٣٧٨١١٩٣ فـ : ٠٠٢٠٢ / ٣٧٨١١٩٤

... ۲۷۰ ۱۰۰ ۲۷۰ ۴۴

۰۲/۳۷۸۱۱۱۹۵ : فاکس

- ٠٠٢٠٢/٣٧٤٤٥٤٥٥ : التوزيع :

www.amc-eq.com : شبكة الانترنت على المواقع

البريد الإلكتروني: mediacenter55@hotmail.com

الطبعة الأولى

(۱۹۲۰۰۹)

فمحيطة، جابر
ذكر ياتي مع دعوة الإخوان في المتنزه دهلياً / جابر فمحيطة - ٦٠ - الجية:
مركز إسلام المري، ١٨٠٠٠٨٢٠١٨٠٠١٧٨٠٠١٩٣٠٠١٣٢٠٠٢٦٧٠٠٢٦٧٠٠٩٧٧
١- فمحيطة، جابر - مذكرة
١. العنوان ٩٢٠



الإهداء

إلى بنت الإسلام وأمها،
الشهيدة (الدكتورة / سحر
الفرانش).. وإلى ابنتها الشهيدة
(منة الله).

وإلى الصابرين المحتسبين، رب
الأسرة (الأستاذ / منصور أبو
الغيط)، وابنه (محمد).

أهدى هذه الكلمات...

د. جابر

ليست هذه الكلمات تاريخاً،
ولا مذكرات، ولا ذكريات، ولكنها
قطوف من كل ذلك بقدر ما
تسعف به الذاكرة تلقائياً، وقد
يعوزها التسلسل التاريخي، ولكن لا
يعوزها الصدق والبعد عن
الإسراف، والشطط والمغالاة..

مُقْدِمةُ الْمَاثِرِ

من الذكريات ما يطويه الزمن، ويسدل عليه ستائر النسيان،
ومن الذكريات ما يطوف بالإنسان في فترات متباعدة من حياته،
ولكن في صورة شبحية غائمة، ومن الذكريات ما يتغلغل في نفس
الإنسان حتى تتشريه روحه، وتغدو هذه الذكريات كأنها عضو حي
من أعضائه.

هكذا يقول الأستاذ الدكتور "جابر قميحة"، الشاعر والأديب
والداعية، وصاحب القلم المشهور في وجه الفساد والطغيان، المسرح
لخدمة الإسلام والدعوة، وهو يصف أنواع الذكريات ليصل إلى أن
ذكرياته مع الإخوان المسلمين في مسقط رأسه، (المنزلة بمحافظة
الدقهلية) هي من النوع الأخير، المتجرد في مشاعره، والمتعلقل في
روحه التي اهتدت بفطرتها في بواعير عمره إلى الطريق الحق،
الطريق الذي خط معاله رجالات الإخوان، متأسسين بالرسول ﷺ،
وواعين بتبعات اختيار طريق الدعوة، والعثرات والعوائق التي
ستقابلهم عليه.

وقد أراد د. جابر قميحة أن يقدم هذه الذكريات المحفورة في ذاكرته إلى شباب الدعوة، بل لكل شاب يبحث عن هدف، ويريد

أن يهتدى إلى أقوم طريق، وهو يقدمها بقلمه النابض، فيرصدتها بذاكرة المؤرخ حيناً، ومنهج المحلل للأحداث والمواقف حيناً آخر، ويصوغها بمشاعر الحنين الدافق إلى أجواء الطفولة التي شهدت الدعوة نقية طاهرة، وعايشت رموزها نبضاً حياً، وحركة دعوياً لخدمة الإسلام والجهاد في سبيله، والدفاع عن قضايا المسلمين، وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي أبلى الإخوان المسلمون أحسن بلاء في الذود عنها، وكانوا طليعة المجاهدين والشهداء على أرض الرباط.

إنها كلمات تفيض صدقأً وعشقاً لدعوة الإخوان التي في كنفها كبر الصغار، وعلى مبادئها رحل الكبار، وبقيت هي تزيدها الضربات قوة، وتجدد الطعنات دماءها.

وهي صورة من صور الجهاد اختارها د. جابر قميحة ممتشقاً سلاح القلم الذي يجهر بالحق، ولا يخشى في الله لومة لائم.

الناشر

مُقدمة المؤلف

الإنسان مجموعة من "الأعمال والمواقف، ورجل الدعوة - في إيجاز شديد - "هو ذلك الرجل الذي يعيش ب الماضي في حاضره مستقبله".

وأعني برجل الدعوة وريث النبي (ﷺ) في حمل رسالته، والاضطلاع بها، ونشرها على كل المستويات بما تحمل من مبادئ وقيم تتفع الإنسان في دنياه وأخراه. وميراث النبوة ليس مالاً، ولكنه علم وقيم.

فالماضي الحي هو الركيزة والمنطلق، يعيشه المسلم، وخصوصاً الداعية "في حاضره بقيمه: العقدية، والخلقية، والإنسانية، وينطلق منه لصنع مستقبل حي مشرق وضيء.

وفي كل أولئك، على المسلم أن يفيد وينتفع بكل جديد من معطيات الآخرين، حتى لو كانوا من غير المسلمين، فالحكمة ضالة المؤمن أئٌ وجدها فهو أحق الناس بها.

ومعروف أن النبي (ﷺ) أخذ فكرة "حفر الخنادق" للتحصن من الفرس عن طريق سلمان الفارسي، وعنهم أخذ عمر بن الخطاب (رض) نظام الدواوين.

ويهب العلمانيون يتهمون الدعاة الرساليين بالتحفظ والانغلاق،
ويدعون أن الحياة المثلثة في الانسلاخ من قيم الماضي، والافتتاح
لمعطيات الغرب. إن مثل هذا العلماني الإنكارى - وقد لقبته بأمير
العميان - قلت فيه:

يا أمير العيَان حسب زورا قد تعاديت في هوى
التزوير

فَلْتَقِلْ مَا تَشَاء فَالْحَقُّ أَبْقَى لَسْتَ فِي الْعِيرِ أَنْتَ أَوْ فِي النَّفِيرِ
فَلَقِدْ عَشْتَ مُنْكِرًا كَلَّ حَقًّا وَجْهًا لَا مُتَوَجِّهًا...
بِالْغَرْرُور

غير أني أقول قوله صدق لا تبالي بسلطنة أو أمير

تعتَّ أمَّةٌ ترَاهُتْ فَصَارَتْ
مِرْكَبًا هَيْنَا لِغَرِّ...

يدعى أنه البشير "بطّب" قادر، ناجح، حديـد، مثـير

فإذا طبأه خداع.. وزور عسر يجعل السهل ألفَ ألفِ

ينكر الأصل والجذور ويبقى في حمأة الملعون كل عقوب

وإذا أنكر الجذور نباتات مات في لفحة المظى والهجير

ومن معايشتي لدعوة الإخوان في المنزلة دقهليه - مسقط رأسي -
ما يزيد على ستين عاماً، تعلمـت الكثـير والكثير... تجـارب،
وعلـوماً وعـارفـ، وتأثرـت بـتـوجـيهـاتـ أـسـاتـذـتـاـ الأـجلـاءـ فيـ هـذـاـ الحـقـلـ
الـعـامـرـ النـظـيفـ.

وقلت في نفسي: إن عليّ واجباً يتلخص في تقديم تجاري ورؤاي -
في منطقة المنزلة - للجيل الجديد من شباب الإخوان. وأنا المؤمن إيماناً
وثيقاً بأن الداعية هو ذلك الذي يعيش بماضيه في حاضره مستقبله.

وهأنذا أقدم صفحات هذه الحياة من جهود الإخوان وجهادهم في
منطقة المنزلة دقهليه، مع ملاحظة أن أغلب ما كتبت اعتمدت فيه
على الذاكرة، أو ما يسميه بعضهم "الاجترار الذهني"، آملأ في أن
يكون ما كتبته فيه النفع من يقرأ وخصوصاً الشباب.

والله ولـي التـوفـيـقـ ...

الدكتـورـ هـبـارـ مـصـيـحةـ

الأدبي أو العلمي

من أربعة وسبعين عاماً ولدت في مدينة المنزلة بأقصى شمال دلتا النيل. وفي مجال التعليم كان هناك الكتاب لتحفيظ القرآن .. ثم تعلم بعض معالم القراءة والكتابة فيما يسمى "المرحلة الإلزامية أو الأولية". ثم المرحلة الابتدائية (أربع سنوات)، ثم المرحلة الثانوية (خمس سنوات) منها أربع للثقافة العامة، أما السنة الخامسة فهي للتخصص الأدبي أو العلمي.

التحقت بالمرحلة الابتدائية في قرابة العاشرة من عمرى، في مدينة المنزلة. وفي مجال التعليم كان هناك الكتاب لتحفيظ القرآن.. ثم تعلمت بعض معالم القراءة والكتابة فيما يسمى "المرحلة الإلزامية أو الأولية". ثم المرحلة الابتدائية (أربع سنوات)، ثم المرحلة الثانوية (خمس سنوات)، منها أربع للثقافة العامة. أما السنة الخامسة فهي للتخصص. وكان بالمدرسة عدد طيب من الأساتذة من الإخوان المسلمين.. منهم عباس عاشور: أستاذ اللغة العربية، وإبراهيم العزيبي، أستاذ اللغة الإنجليزية، والمهدى قورة، أستاذ التربية الفنية (الرسم والأشغال)، وكانت بوادر القضية الفلسطينية تلوح في الآفاق المصرية، وذلك في منتصف الأربعينيات، ويتولى الإخوان المسلمين

الدعائية للقضية، وعملية الشحن المعنوي. وقد قاد الإخوان مظاهرة في القاهرة بلغت مليونين من المصريين سنة ١٩٤٧م وخطب فيها الإمام الشهيد فائلاً: "إن كان ينقضنا السلاح، فسننتزعه من أعدائنا، ونلقى بهم في قاع البحار".

وقد استطاع الأستاذ إبراهيم العزبي - أستاذ اللغة الإنجليزية - أن يشدني إلى الإخوان لأكون شبلًا من أشباههم، مؤمناً إيماناً صادقاً بفكيرهم، وذلك لما وجدت فيه من أبوة حانية وحسن معاملة، وتشجيع في المجال العلمي، وسنعرف أن شخصيات ومواقف أخرى اشتراك في العوامل التي شدتني للدعوة، سنعرفها فيما بعد.

كانت فلسطين بطبعها الدينية، وأصالتها التاريخية تهيمن على مشاعرنا من الصغر، وثمة عدد من المواقف مرت بي، والتقيتها في سن الباكرة، منها أن أول ما نظمت من الشعر كان في فلسطين.. والقصيدة طويلة أتذكر منها أبياتاً مطلعها:

فلسطين أمي وحق اليقين وحق الشهيد غالباً تسمعين
وقد نشر القصيدة بعد ذلك الأستاذ (علي الغایاتی) - رحمه الله -
في صحيفة منبر الشرق. وتأخذني الحماسة وأنا تلميذ في أواخر
المرحلة الابتدائية، وأنحدر إلى أستاذنا (عبد الرحمن جبر) - رئيس

منطقة الإخوان في المنزلة بمحافظة الدقهلية، وكان الإخوان قد
بدعوا في التطوع للجهاد في فلسطين.

قلت له: أريد أن أتطوع لأداء ضريبة الجهاد، وإنقاذ فلسطين،
فقال: لكنك صغير السن.. فأنت لا تتعدي الثالثة عشرة من عمرك،
قلت: لكنني أعلم أن من الأطفال من قاتل في "بدر" مثل: (ابني عفراء).

كان الأستاذ عبد الرحمن يعرف أنني وحيد والدي، فابتسم
وقال: إن شاء الله قد تحتاجك مستقبلاً، فنطلب منك التطوع
والتقدم للجهاد.

قلت: أرجوك.. فالليوم خير من غد.. اسمحوا لي بالتطوع، ولو
جعلتم مهمتي أن أقدم للمجاهدين "الشاي والقهوة".

فقال وهو يبتسم: مستحيل، فعندهم أمر بعدم التدخين وشرب
الشاي والقهوة. وبت في ليلتها وأنا في بكاء متواصل، وأذكر أن
مدرستنا - وكنا في آخر المرحلة الابتدائية - قامت ببرحة إلى معالم
القاهرة، ومن ضمن هذه المعالم "المتحف الزراعي" تقدم منا أحد
"السعاة" المسؤولين عن قسم من أقسام المتحف، وقد إلينا نفسه دون
أن نطلب منه ذلك: أخوكم عبد السميح قنديل، من إخوان إمبابة وقد
تطوعت للجهاد في فلسطين، وإن شاء الله سيكون اسمي في أول
قائمة من قوائم الشهداء.. وحقق الله ما تمنى، وقرأت اسمه في أول

قائمة من قوائم شهداء الإخوان في فلسطين. إنه حديث ذو شجون، أوردته عفو الخاطر، من قبيل التذكرة حتى يبقى الارتباط النفسي بيننا وبين فلسطين والمسجد الأقصى، أرضاً وتراثاً حياً لا يموت.

وإنصافاً للحقيقة التاريخية، أعرض على القارئ ما علمته بعد ذلك، وخلاصته أنه اختلف مع شقيقه عبد المنعم اختلافاً شديداً: كل منهما مصر على التطوع للجهاد في سبيل فلسطين، وأبوهما شيخ كبير وأمام إصرارهما أجاز الأب تطوعهما.. وجاهدا في الله حق جهاده. واستشهد عبد السميع، وعاد عبد المنعم. بعد تأمر حكامنا، والقبض على الإخوان المجاهدين، وعاش عبد المنعم بعدها سنوات صاحباً ومديراً ل محل "ساعاتي بورسعيد" بميدان الدقي بالجيزة.

وهذه الواقعـة - على بساطتها - إنما تدل دلالة صادقة على عمق التمسك بدعاوة الإخوان، وصدق الاعتقاد دون توانٍ، أو خلل. ولنبدأ الطريق من أوله بالتعرف - على سبيل الإجمال - على بعض الخطوط التاريخية والواقعية في مدينة المنزلة (مسقط رأسى).

المنزلة أحد مراكز محافظة الدقهلية الإدارية، وتقع في الشمال الشرقي من مصر، وقد سميت من قبل مدينة تيس وهي كلمة هيروغليفية تعنى صناعة الحرير، حيث اشتهرت هذه المدينة قديماً بصناعة الحرير الطبيعي، أما سبب تسميتها بالمنزلة فتذكر بعض

المصادر التاريخية أن ذلك يرجع إلى كتاب عمرو بن العاص الذي رد فيه على رسالة القعقاع بن عمرو التميمي، والذي أخبره فيه أنه نزل في هذه المنطقة بعد أن فتح أحد حصون الرومان، فقال له عمرو: بارك الله في منزلك يا قعقاع، فسميت بالمنزلة.

والمنزلة عبارة عن بيئة تجمع بين سمات الريف والحضر، وبها بحيرة معروفة ومشهورة هي بحيرة المنزلة. وتتميز بحيرة المنزلة بانتشار مجموعة من الجزر، أهمها: جزيرة ابن سلام، وتضم ضريح الصحابي الجليل عبد الله بن سلام، حيث يفد إليها أعداد كبيرة من الزائرين، كما تتميز البحيرة بفنادقها بالثروة السمكية والطيور المهاجرة إليها من مختلف الأنواع، ويتم الآن دراسة استغلالها سياحيًا. وتحمل مدينة المنزلة كل السمات البشرية والثقافية والعمارية للمراكز الإدارية التابعة لمحافظات الوجه البحري (دلتا مصر).

وللمنزلة تاريخٌ مجيد في مقاومة كل صنوف الاستعمار

وكان لهذه البلدة شأن وخطر لا امتد في أنحائها من أسباب الثورة، ولظهور جماعة من زعماء الأهالي يحرضون الناس على مقاومة الفرنسيين، وقد برع من بينهم في تقارير القواد الفرنسيين اسم "حسن طوبيار" شيخ بلدة المنزلة كزعيم للمحرضين وخصم عنيد لا يستهان به، ومدبر لحركات المقاومة في هذه الجهات. وكان

"حسن طوبار" زعيمًا لإقليل المنزلة الذي سبب متابعته كثيرة للفرنسيين.. كتب ريبو يصف سكان هذه الجهات بقوله: "إن مديرية المنصورة التي كانت مسرحًا للأضطرابات، تتصل ببحيرة المنزلة، وهي بحيرة كبيرة تقع بين دمياط وبيلوز القديمة، والجهات المجاورة لهذه البحيرة وكذلك الجزء التي يسكنها قوم أشداء ذوو نخوة، ولهם جلد وصبر، وهم أشد بأسًا وقوة من سائر المصريين".

بدأت الحملة تتحرك على البحر الصغير من المنصورة يوم ١٦ من سبتمبر ١٧٩٨ م بقيادة الجنرال (داماس ووستنج) اللذين أنقذهما الجنرال دوجا، وقد زودهما بالتعليمات التي يجب اتباعها، وفي هذه التعليمات صورة حية لحالة البلاد النفسية ومكانة الشيخ "حسن طوبار".

تحرك الجنرال على رأس الجنود الفرنسيين، وساروا بالبحر الصغير على ظهر السفن، فأرسوا ليلاً على مقرية من (منية محلة دمنة)، وشعر أهالي المنية باقتراب الحملة فأخلوا بلدتهم، وكذلك كان الوضع في القباب الكبرى، وقد كلف الجنرال داماس مشايخ بعض القرى المجاورة أن يبلغوا أهالي القرى أن يعودوا، فإن القوة لن تعالهم بشر إذا دفعوا الضرائب المفروضة عليهم. وهناك افترق القائدان، فرجع الجنرال "ووستنج" إلى المنصورة، ومضى داماس إلى المنزلة لإخضاعها ومعه من الجنود أكثر من ثلاثة مئات جندي

بأسلحتهم وذخيرتهم، غير أن الجنرال "دواجا" وجد أن هذا العدد من الجندي ليس في مقدوره القضاء على مقاومة المنزلة؛ مما دفعه إلى أن يطلب المدد من داماس، وبعد محاولات عدة فاشلة فشل الفرنسيون في اقتحام البلدة العنيفة لتظل المنزلة فيما بعد في ذاكرة قادة الحملة الفرنسية، وقد ذُكرت المنزلة في كثير من مذكراتهم مقتنة باسم حسن طوبiar هذا المجاهد العظيم.

أثناء العدوان الإسرائيلي على مصر (سنة ١٩٥٦م):

بعد العدوان الإسرائيلي على مصر، ومع امتلاكه سلاح جو رفيع المستوى، أصبحت مدن مصر في مهب قذائف العدو، ولاسيما المدن المتاخمة على شاطئ قناة السويس، ومنها محافظات السويس والإسماعيلية وبورسعيد.

لذلك؛ عمل معظم أهل هذه المحافظات وساكنوها على الهروب منها، واللجوء إلى إحدى المدن القريبة نسبياً من هذه المحافظات، وأن تكون بعيدة وبمنأى عن قذائف العدو.

وكانت مدينة المنزلة هي أقرب هذه المدن لذلك؛ لما عرف عن أهلها من الكرم وسعة الصدر، وقد استقبل أهل المنزلة اللاجئين، أو كما كان يطلق عليهم حين ذاك (المهاجرون)، وقد عمل أغلب

هؤلاء المهاجرين في الأعمال والحرف التي تشتهر بها المنزلة، مثل:
الزراعة، وصناعة الأدوات الخشبية والأثاث، والصيد، وذلك سهل
عليهم انخراطهم في مجتمع المنزلة قبل أن تنتهي الحرب ويعود كل
منهم إلى الديار.

المنزلة ونهاية الإخوان

كانت مدينة المنزلة من أسرع المدن استجابة للإمام الشهيد، عند بداية نشوء الدعوة، كما كان لشعبة المنزلة نشاط كبير جدًا في مقاومة حركة التصير. وقد كتب الإمام الشهيد عن ذلك في مذكراته مما يطول شرحه لو أردنا تبعه.

كيف كانت بدايتي مع الإخوان:

من الذكريات ما يطويه الزمن، ويسلل عليه ستائر النسيان إلى غير رجعة.

ومن الذكريات ما يطوف بالإنسان في فترات متباude من حياته، ولكن في صورة شبحية خائمة، لا تثير في النفس من المشاعر إلا هوا مشها الطافية، ومساحاتها السطحية.

ومن الذكريات ما يتغفل في نفس الإنسان حتى تشربه روحه، وتغدو هذه الذكريات كأنها عضو حي من أعضائه، بل أشدتها وأقواها نبضاً وحياة.

أقول هذا بعد مضي ما يزيد على ستين عاماً على واقع عظيم لذيد.. عشته لساعات، وأنا تلميذ بالمرحلة الابتدائية، وذلك في مدينة

"المنزلة" - بلدي ومسقط رأسي - وهي تبعد عن القاهرة بقراية مئة وخمسين ميلاً.

أنا رأيتهم.. عايشتهم..

كان ذلك في شارع (البحر المردوم) - أوسع شوارع "المنزلة" وأطولها - بعد صلاة الظهر - في يوم شديد الحرارة - رأيت مسيرة من خمس مئة رجل على الأقل، ما بين شاب في العشرين، وشيخ جاوز الخمسين.. أزياؤهم واحدة: لونها "كاكى"؛ والزي الواحد يتكون من "بنطلون" قصير "شورت"، وجورب طويل، وقميص، وطريوش، ومنديل أخضر كبير يلف على العنق، ويرخي قرابة نصفه على منطقة التقاء العنق بالظهر على شكل مثلث، ويتدلى طرافاه على الصدر محبوسين بحبس من الجلد.

عرفت بعد ذلك أن هذا الذي يسمى "زي الجوالة"، وأن هؤلاء جميعاً - من شباب وكهول وشيوخ - اسمهم "جوالة الإخوان المسلمين"، وأنهم جميعاً من أهل "المنزلة" والقرى التي تحيط بها، وقد جمعت هذه المسيرة الموحدة الذي فلاحين وعمالاً وأطباء ومدرسين ووعاظاً وتجاراً.

ياه!! أنا لم أشهد مثل هذه المسيرة من قبل، لا في الواقع، ولا في الخيال والأحلام.. صدقوني..

رأيهم يسرون على دقات طبول منتظمة، تخللها أصوات قوية نفاذة من "النفير" أو "البروجي"، وكان النافخون في هذه "الآلية النحاسية" لا يقلون عن أربعين جواً موزعين على ثلاث مجموعات: في المقدمة والوسط والمؤخرة، ومن عجب أن النافخين كانوا ينفخون كل مرة قرابة خمس دقائق دون نشاز، ودون أن يسبق نافخ زميله، أو يتأخر عنه للحظة واحدة على تباعد أماكنهم.

ثم يصدر الأمر من قائد المسيرة الأستاذ (محمد قاسم صقر) - رحمة الله - بالتوقف ليهتف كل من في المسيرة وراء حامل المصحف الكبير: "الله أكبر والله الحمد"، "الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والرسول زعيمنا، والجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

وفي نهاية الشارع الطويل، تطول وقفة المسيرة بأمر القائد لعشر دقائق، ليكون بعد الهاتف السابق نشيد ما زلت أذكر مطلعه وكلماته:

هو الحق يحشد أجناده
ويعدّ للموقف الفاصل
فصقوا الكتاب آسادة
ودكوا به دولة الباطل
سبحان الله! ما شاء الله! من علم هؤلاء - الذين أراهم لأول مرة -
كل هذه الآداب، الطاعة، والنظام، والإنشاد، والانضباط، وكلهم

على قدم المساواة، استجابة، وتنفيذاً مع اختلاف ثقافاتهم، وأنماطهم الفكرية، ومراكزهم الاجتماعية، بل إن كثيرين منهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة؟

وأراني أربط ربطاً قوياً بين هذه الخاطرة، وحقيقة تاريخية قرأتها بعد ذلك بسنوات، وخلاصتها أن "رستم" - قائد جيوش الفرس - كان إذا سمع تكبير المسلمين للصلوة في خط المواجهة الفارسي بكى، واستبد به الحزن، وصرخ: "أكل عمر بن الخطاب كبدي"، أي: قتلني عمر، فيسأله من بحضرته: كيف أكل كبدك وأنت حي بينما؟ فيجيب: "لأنه يعلم هؤلاء الأعراب الآداب".

وأعود لخاطرتي، وأقول: بمثل هذه "الآداب" استطاع أصحاب هذه "المسيرة الإسلامية" أن يأكلوا أكباد اليهود في فلسطين أواخر الأربعينيات، ويأكلوا أكباد الإنجليز في خط قناة السويس أوائل الخمسينيات.

وأعود إلى "المسيرة الإخوانية" في مدينتي "المنزلة" وأراني - أنا ابن العاشرة - أكاد أطير من الفرح.. إنهم يسيرون، وخطواتي الضيق لا تتمكن من مسايرة خطواتهم الواسعة إلا بشيء من الجري بين الفينة والفينية، وكأنني أخشى أن يتخطوا مجال روئتي، فيقفز قلبي من بين جنبي، ويواصل المسيرة المنتظمة معهم، ويحثني أن أغدرُ السير، حتى

أدركهم، ويسكن صدري من جديد.. ومع فرحي الفامر، كان
شيء من الحزن يخامرني؛ مخافة أن ينتهي العرض الحلو الجليل.

ياه!! ليته يستمر ساعات.. بل أياماً متواصلة.. إن تيار الشعور المتدق في نفسي لم تستطع ولن تستطيع اللغة أن تعبّر عنه بكماله، إنها حقيقة أوكدها بصدق وأمانة، واستحضرها، وأنا أقرأ فيما بعد قول أبي تمام في حديثه عن فتح عمورية على يد المعتصم:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

فمن المواقف والمشاعر ما يكون له من الأبعاد والدلالات
والإشعاعات والظلال ما تعجز اللغة - آية لغة - عن الإحاطة بكل
أقطاره.

ولكن ما شأن هذا "العرض" أو هذه المسيرة؟ ولماذا خرجت ظهر
هذا اليوم بالذات؟

وأسأل "عم مسعد" الخضراتي صديق والدى، فیأتینی جوابه:

- دول رجاله الشیخ حسن البنا؛ لأنه سیحضر اللیلة، ويخطب في
الصوان (السرادق) الكبير. راجل فصیح قوی.. سمعته مرة في
یوسف سعید و .. و .. .

- حسن البناء! حسن البناء! إنه اسم لم أسمع به من قبل.

ورأيت المرشد الجليل

وبعد صلاة العشاء كنت أنا ووالدي نأخذ مكانينا في السرادر الكبير، أما "جوالة" الظهيرة، فقد انتشروا داخل السرادر، وخارجه لإقرار النظام. وبعد نصف ساعة ارتج المكان بالهاتف: "الله أكبر ولله الحمد". الله أكبر ولله الحمد. لقد حضر المرشد. رأيته وعلى فمه ابتسامة عريضة، وهو يشق طريقه إلى المنصة بين صفين من الجوالة على هيئة "كردون" وهم متشابكوا الأيدي، واستطاعوا بصعوبة بالغة أن يمنعوا - بظهورهم - تدفق الجمهور المتدافع من الجانبين لمقابلة المرشد العظيم.

وعلى مدى ثلاثة ساعات، كان الناس يستمعون إليه كأن على رءوسهم الطير، لقد سمعته يقدم لوئاً جديداً من الكلام.. كلاماً يختلف تماماً عما سمعه في خطب الجمعة، واحتفالات المولد النبوى، ومن المشهور عن بلدى (المنزلة) أنها بلد الصيد والبحارة (نقل الركاب والبضائع بالسفن الشراعية في بحيرة المنزلة) انطلق حسن البناء في حديثه فشبهه الأمة بسفينة: جسمها الشعب وشراعها الإيمان ودفتها الحكومة، وقد تعوزني الدقة في هذا التجزيء التشبيهي.. ولكن الذي أذكره - وقد مضى أكثر من ستين عاماً على ما سمعت - أن السفينة كانت مشبهاً به، وأنه - رحمه الله - دخل نفوس الناس من الدقائق الأولى، وهو يشرح مقولته مكتراً من الاستشهاد بالقرآن

ال الكريم، والحديث النبوي الشريف، ووقائع من السيرة النبوية وحياة السلف الصالح.

كنت - على صغر سني - أفهم، بل أعيش، كل كلمة يقولها الرجل العظيم، ولكن الأهم من ذلك، هو إحساسه القوي - وأنا مأخوذ بما يقول - بأنه يوجه نظراته وكلماته إلى دون غيري. وأخفيت هذا الخاطر عن والدي إلى أن سمعته يقول لأحد جيراننا في اليوم التالي: "لقد شدني الشيخ - الله يكرمه - كنت أشعر أنه يخصني بنظراته وبهذا الكلام الجميل ...". وسمعت الكلام نفسه يقوله الرجل لأبي: بل كان ينظر إلي أنا.. لا أحد آخر.

فآمنت بأن الرجل قد بلغ مقاماً من "البلاغة الإيمانية" لا يرقى إلى مثله إلا أقل الأقلين على مدار التاريخ الإنساني كله.

والبلاغة اللغوية تمثل في "الأسلوب الراقي، فيقال: "رجل بلين" أي: حق مقتضيات البلاغة، وقد عرفها بعضهم بأنها "صياغة المعاني الجليلة بعبارات صحيحة، فصيحة الألفاظ، تمتاز بقوة التأثير في النفس، مراعية حال المخاطبين والمناسبة التي قيلت فيها". وقد تستعمل "الفصاحة" كمرادف لها. وإن عرفها بعضهم "بأن تكون كل لفظة في الكلام مبنية المعنى، مفهومة، عذبة، سلسة، متماشية مع القواعد الصرفية.

وهناك آليات لتحقيق هذه البلاغة، منها الصور البينية من تشبيه واستعارة وكنية.. إلخ. وهذه الآليات حسية، ومعاييرها محددة معروفة.

أما البلاغة الإيمانية، فصفة نفسية روحية تعني القدرة الفائقة للمتكلم على التأثير.

ومن الصعب جدًا تعريفها تعريفاً محدوداً. وإن أمكن التعرف إليها وعليها بصورة مقاربة للواقع: فهي صفة نفسية روحية تعني القدرة الفائقة للمتكلم على التأثير في المستمعين. وتوجيهه هذا التأثير الوجهة التي يحرص عليها المتكلم، كأن بينه وبين السامعين "وصلات" لاسلكية غير مرئية. وهذه البلاغة تحقق أهدافها تلقائياً في صورة بريئة من الافتعال والتعسف.

وقالت مشاري

إنها الذكرى التي لا تنسى، وكانت - وما زالت - مفروسة في القلب، دافقة في الدم.. ذكرى أول مرة، وأخر مرة.. رأيت فيها الإمام العظيم حسن البنا. وكان من بداياتي الشعرية، أو المتشاعرة، ما عكسته هذه الذكرى من كلمات سجلتها بعد استشهاده بعامين، وأنا طالب في المرحلة الثانوية، بعد أن استمعت في مدينة المنصورة إلى أحد تلاميذه يخطب، وفي نبراته وطريقته بعض من سمات الإمام الشهيد.. وأنقل - دون تعديل - هذه الكلمات التي سجلتها في أوراقي

سنة ١٩٥١م:

رأيَتُه ..

أمامَةٌ من القلوبِ ألفُ ألفٍ تسمعُ
رأيَتُه كأنما يُلْحَنُ الضياءُ والشفقُ
ويرسلُ النشيدَ من نياطِ قلبه الكبيرُ
ترتيلَةً من الذهَبِ
قل يا إمامُ قل
وحيثما سمعته يقولُ
"اللهُ غَايَةُ الغَايَاتِ يا صَحَابَ"
رأيَتُ فجرَ النورِ في الأفقِ
والفَأْلِفِ محرابٍ يُسَبِّحُ

وكلُّ عينٍ في الضياءِ تُسْبِحُ
والأرضُ - يا لِلأَرْضِ - أَصْبَحْتَ سَمَاءً
وَاللَّيْلُ فَجْرًا مَائِجًا بِأَقْدَسِ الْأَسْمَاءِ
وَبِحُرُّ سِرِّ اللَّهِ.. لَا يُحَدُّ
الْحَيُّ، وَالْقِيَومُ، وَالْجَبَارُ
وَالسَّمِيعُ، وَالْعَلِيمُ، وَالغَفُورُ، وَالْأَحَدُ

قل يا إمامنا حسن
فكل ما تقوله حسن
ـ "زعيمنا محمد.. له الولاء
وغيره في عصرنا ادعاء
وحبه فريضة مؤكدة
صلى عليه الله والملائكة
و عندها.. رأيُه.. محمدًا
ورأيُه "العقاب" تَمْخُر
وتحتها جنوده - إذ يزحفون
نحو بدر
وكلهم يفديه بالعيون والقلوب والولد
 وكلهم أسد
يقينه بالله لا يحده أمد
رأيُهم في رحفهم وكرّهم
والكافرين في انكسارهم وفرّهم
و عندها رأيُها "العقاب"

في ازدهانها العظيم تبتسّم
"قد جاء نصر الله فاسجدوا"
وهللوا.. وكبروه.. واحمدو".

قل يا إمامنا حسن
فكل ما تقوله حسن
وإنك البناء في السراء والمحنْ
الموت في سبيل الله
أسمى الأمنيات والمنُّ
قد خاب قوم طلقووا الجهاد والجلاَّد
واستجابوا للوهنْ".
ونلت يا إمامنا العظيم ما اشتَهِيْتُ
إلى السماءِ سيدِي قد ارتقيْتُ
إلى جوارِ الله سيدِي .. علوتُ

سائح يطلب الحقيقة

إنها كلمات قد يعوزها - في ميزان النظرة الحاضرة والتقييم الآني:

غير قليل من الفن، ولكن يكفيني أنني أطلقتها بعفوية ومصداقية، ووفاء وحب وتقدير لرجل قال عنه - أحد ألد أعدائه: إنه لو عاش لتغير وجه المنطقة، وربما وجه التاريخ. فهو لم يكن

رجالاً من تصنعه الأحداث، ولكنه رجلٌ من يصنعون الأحداث،
ويربون تلاميذهم على الإيمان، والصبر، والثبات، والقدرة على
المواجهة، والإيثار.

وعاش الإمام - كما صور نفسه بأمانة دون إسراف حين سأله
صحفي: من أنت؟

"أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين
الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة، والحرية، والاستقرار،
والحياة الطبيعية في ظل الإسلام الحنيف. أنا متجرد أدرك سر وجوده
فنادى **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَتُسُكِّي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِدَلْكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣).

واتصررت **(الله أكبر والله الحمد)**

لذلك كان أعداؤه صادقين.. صادقين مع أنفسهم ومع شياطينهم،
حين رأوا أن الميدان يجب أن يخلو من هذا الرجل؛ حتى تستمر مسيرة
الضلال والصهيونية والصلبيّة والإباحية.

وسقط الرجل - آسف - بل علا شهيداً في سبيل الله، ولكن
مسيرة الحق - التي رأيت مثلها في طفولتي - صارت مسيرات تظللها
رابة "إياك نعبد وإياك نستعين" مسيرة ومسيرات انطلقت من "هنا" إلى

"هناك" لتحقق لا فتحاً واحداً، ولكن فتوحات لا تحصى.. ووضع جنود حسن البناء أقدامهم بثبات وإيمان في كل قارات المعمورة ينشرون "الرسالة العظمى" التي انفتحت لها ملايين القلوب، وانتقلت "الله أكبر والله الحمد" تهز أقطار أوروبا وأمريكا، وصدق الله وعده، فهو القائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكَّنَنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

عوامل الجذب والتحبيب

ومما حبني في دعوة الإخوان وشعبتها في المنزلة غير رؤيتي للإمام الشهيد، وامتلاء نفسي بكلمات الأستاذ (إبراهيم العزي) - أستاذ اللغة الإنجليزية بالمدرسة الابتدائية - وهو من قرية "ميت سلسيل" مركز المنزلة. كان نحيل الجسم، متقد الذكاء، وكان يدرس لنا اللغة الإنجليزية ونحن في الصف الثالث الابتدائي، (إذ كانت الإنجليزية تدرس لنا ابتداءً من الصف الأول) كان يدرس لنا الإنجليزية بطريقة تربوية محببة، وكانت موضع تقديره، فلم يكن يخاطبني ويناديني إلا بـ "الأخ جابر"، وفي الفسح كنت أقصده في مكتبه، فيزودني بكلمات طيبات من مبادئ الدعوة، وخلق الإخوان. كان نحيفاً، ولكنك إذا تحدثت إليه شعرت بأنك تتحدث إلى واحد من أقوى الأقواء، وأبطل الأبطال.

ومن أساتذتنا في المرحلة الابتدائية الأساتذة: رافت الخريبي، وشمس الدين المحلاوي، والمهدى عبد الرزاق قورة، وطه الغوابي. وفي المدرسة كنت واحداً في فريق تنس الطاولة "البنج بونج"، وأذكر من كان معه في الفريق التلاميذ: إبراهيم محمد شلباية، ونسيم السعيد الشبياني، الشهير بالأسمر، ورأفت زكي البحيري (من

"أبو المطامير" وأبوه كان طبيب مستشفى المنزلة الأميري). ويشرف على الفريق مدرس من الإخوان هو الأستاذ المهدي قورة.

كنت أحب اللعبة حبًا شديداً، وما شدني إلى شعبة الإخوان وجود منضدة "تس طاولة"، فكنت أزاول اللعبة في الشعبة بعد انتهاء الدراسة، وغالباً ما كانت مبارياتي مع العامل الأخ محمد حسن عساسة.

ومما شدني كذلك إلى شعبة الإخوان، مكتبة كانت تلي هوايتي في القراءة. وكانت - من صغرى - بحمد الله "مريضاً" بحب القراءة. وقد شجع في هذه الصفة الأستاذ (عبد الرحمن جبر) صاحب المدرسة الخديوية الابتدائية ومديرها، ورئيس منطقة الإخوان بالمنزلة، وكان يمدني - هو وابنه محمد - بكتب مكتبة مدرسته على سبيل الإعارة.

وكان للأخ عبد الحميد الزهرة، دور كبير في حبي للدعوة وشعبة المنزلة، كان شخصية متكاملة خلقاً، وسلوكاً، والتزاماً، وكانت أصحابه في زيارته لشعب القرى التابعة للمنزلة.

يعلم إخوانها واجبات الأخ الجوال، و"مارشات" الموسيقى التي تتظم مسيرات الجوالة، وقد علمني الأخ عبد الحميد "مارش البحارة" الذي ما زلت أذكره حتى الآن.

ونعتبر - نحن طلاب المراحل الابتدائية، والمراحل الثانوية - الجيل الثاني في قسم الطلبة - أما الجيل الأول فيتمثل في طلاب الأزهر والجامعات، وهم بالطبع يكبروننا سنًا، ومنهم الإخوة: أحمد عبد العظيم السودة، وخليل أحمد حال، وشلبي أبو رزق، وتوفيق العبد، وإبراهيم حسن الشبلي، وعبد العزيز أحمد حال، وعبد الحليم الخريسي، وسيد أحمد الباب (الشهير بخليفة).

أما مجلس الإدارة وكبار الإخوان في الشعبية، فإبني أذكر منهم: الأساتذة عبد الرحمن جبر، صاحب المدرسة الخديوية الابتدائية الحرة، وكان رئيس منطقة الإخوان (التي تضم شعبة المنزلة وشعب القرى التابعة لها) كالبصراط، والجمالية، والعزيزة، وميت خضرير، والجديدة، والفروصات، ومنهم الشيخ كامل الخريسي "والد أسامة شاعر الإخوان بالمنزلة"، ومحمد قاسم صقر، وتوفيق عبد الرازق قورة (الشهير بحامد)، وحامد سيد أحمد منسي، وفهمي الخياط، والدكتور يوسف باشا، والطبيب بيطرى عبده حمزة فراج، وأحمد سليمان زين الدين، وأغلبهم خطباء وداعية متميزون، ومنهم تعلمت الخطابة ارتجالاً قبل التحاقني بالمرحلة الثانوية.

ومن أنشطتنا - نحن الطلاب في هذه المرحلة وأوائل المرحلة الثانوية - إجراء مباريات في كرة القدم مع فرق الإخوان، بالقرى والبلاد الأخرى، منها منية النصر، والدراكسة (مركز دكرنس دقهلية).

ومن نجومنا في هذه المباريات الحسيني حسن النجار (حارس المرمى)، وأحمد صالح العلمي، وظاهر عباس عنين، ومحمد علي حسان.

وفي هذه الرحلات الرياضية - زيارة على الفوائد المباشرة - فوائد دعوية و معنوية، منها توثيق عرى المحبة والأخوة بيننا وبين إخوان البلاد الأخرى.

ومن طرائف هذه الفترة، أتنا شكلنا مجموعة أطلق عليها فرقة "فرسان الحمير"، وهي من ثمانية طلاب، كانت تقوم أسبوعياً بزيارة شعبه من شعب الإخوان في القرى المجاورة؛ للتعرف وتبادل المعرفة والرأي في مبادئ الدعوة، وجهود الإخوان، والجديد من الأحداث، وتوثيق رابطة الأخوة بيننا.

واستخدام الحمير للوصول إلى هذه الشعب كان هو الحل الوحيد؛ لأن الطرق الموصدة إليها أغلبها لا يتسع للسيارات. كما أن "الحمير" متوافرة "لفرسانها"؛ لأن آباء الفرسان كانوا تجاراً فلكل منهم، لا أقل: حمار واحد، ولكن عدد منها لزوم التجارة وانتقالات التعامل مع القرى المجاورة.

- ومن الطرائف، أني كنت أوثر - من حمير الوالد والأسرة - حماراً طويلاً القامة، عريضاً الظهر، وكان رئيس منطقة الإخوان الأستاذ "عبد الرحمن جبر" يسميه الأتوبيس، والسبب أنه وثلاثة من

أعضاء مجلس الإدارة احتاجوا حميراً، لزيارة بعض الشعب في القرى المجاورة، لفقد أحوالها، فأعرناهم من حمرنا. وخصصت أستاذنا بحمارنا (العالي)، ولكنه لم يستطع ركوبه إلا بمساعدة من اثنين من الإخوان، فضحك، وقال: "الله.. أنت مركبني الدور الثاني ليه؟ جرى إيه يا جابر، أنا كنت عايز حمار تقوم تجيب لي أتوبيس".

وكان يلذ لنا السير على الأقدام طويلاً. ولكننا لا ننسى - ونحن طلاب في المرحلة الثانوية - رحلتنا سيراً على الأقدام من المنزلة إلى المنصورة (قراية ثمانين ميلاً). ولم نسترح إلا قرابة نصف ساعة في شعبية الإخوان (بمبيت عاصم مركز دكرنس)، ثم واصلنا السير إلى شعبية الإخوان بالمنصورة (وكان تقع في حي ميت حدر)، وكان لقاء طيب في جلسة روحية إيمانية مع الداعية الإسلامي الأستاذ محمد العدوي - رحمه الله - ولنا عودة بتفصيلات في صفحات قادمات، إن شاء الله.

وأختتم هذه الحلقة بحديث قصير عن الاستاذ (عباس عاشور) المدرس بالمدرسة الابتدائية، لقد كان عاشقاً للتمثيل تأليفاً، وإخراجاً، وشكل فريقاً للتمثيل بالمدرسة كنت واحداً من أعضائه، وكذلك نسيم أحمد حال (الدكتور نسيم حالياً) والسيد زكي الموجي (رحمه الله)، وحظيت المسرحية باسمها: (السياد المحسود) بشهرة كبيرة جداً على مستوى المنزلة والقرى المجاورة لها.

وفي العطلة الصيفية، أقامت شعبة العصافرة (مركز المنزلة) حفلًا تمثيلياً كبيراً، كانت ضمن فقراته الأساسية مسرحية "الصيد المحسود". وقد أديناها أداءً فائقاً حاز إعجاب الحاضرين، حتى إن الأخ الفلاح الرفاعي حرّات أطلق طلقة من بندقية الخرطوش المرخصة، وأخذ يهتف من فرط إعجابه وحماسه: الله أكبر والله الحمد.. الله غايتنا.. والرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا.. إلخ.

لقد كانت سنوات المرحلة الابتدائية الأربع هي فترة الجذب، والتحبيب، والتأسيس، والإعداد، فحلت دعوة الإخوان، وشعبة الإخوان في السويداء من قلبي، وبلغ من حبي للإخوان أنني طبعت بطاقات شخصية "كروت" كتب فيها: جابر المتولي قميحة طالب ومن الإخوان المسلمين، وأفدت كثيراً من المعارف العامة، والمعارف الإسلامية، وتزودت بطاقة نفسية طيبة جداً، وجرأة في الخطابة ومواجهة الجماهير.

ومن ثم، جاء انطلاقي بعد ذلك في مجالات الدعوة وغيرها امتداداً طبيعياً لهذه المرحلة، جاء بحمد الله على نحو أوفى، داعية، وكاتباً، وشاعراً.

من جهود إخوان المنزلة

الأمر بالمعروف والتصدي للمنكر:

يقول أبو حامد الغزالى: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي أبتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلاله، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد".

وقد أخذ إخوان المنزلة أنفسهم بأداء هذه المهمة بقدر ما يستطيعون، ومن مظاهر ذلك:

أ- النصيبي لدركة التنصير:

التي أرادت أن تتخذ من المنزلة وكرًا، مستغلة فقر الطبقة الدنيا معيناً ونصيراً، وقد كسر إخوان المنزلة شوكة هذه الحركة، بل قسموها وقضوا عليها.

وقد كتب الإمام الشهيد عن هذه الجهود في مذكرات الدعوة والداعية.

وأنقل فيما يأتي ما سجله الإمام الشهيد عن هذا الموضوع في "مذكرات الدعوة والداعية"، (ص ١٩٦ - ٢٠٤) وقد بدأت الأحداث سنة ١٣٥٠ هـ.

كتب الإمام الشهيد:

لقد أبلى الإخوان المسلمون أحسن البلاء في حركة التبشير التي نجم قرناها في هذا العهد، وفيما يلي ما كتبته جماعة الإخوان بهذا الخصوص:

لا ندري أمن حسن الحظ، أم من سوئه أن كان بجوار مراكز جمعيات الإخوان المسلمين في القطر المصري مراكز للتبشير؟ ففي المحمودية، وفي المنزلة دقهلية، وفي الإسماعيلية، وفي بورسعيد، وفي أبي صوير، وفي القاهرة - مراكز نشيطة للتبشير، ودوائر نشيطة لجمعية الإخوان المسلمين كذلك، وكان طبيعياً أن يحدث الاحتكاك بين القيائين، باعتبار أن إحداهما تدافع عن الإسلام، والثانية تعتمد عليه، إلا أن حضرات القائمين بالشؤون الإدارية في جمعيات الإخوان المسلمين انتصروا بالحلم، واستمسكوا بالحكمة، وناضلوا بالتي هي أحسن، والتزموا دائماً موقف المدافع لا المهاجم، واعتمدوا في خطتهم على دعامتين صامدين، أولاهما: إفهام الشعب ما يستهدف له من الخطر بالاتصال بالإرساليات

التبشيرية، وثانيهما: الوسائل العملية من جنس وسائل المبشرين، وقد نجحت هذه الخطة، والحمد لله، نجاحاً باهراً، وتمكنـت الجمعية من القيام بواجبها، لا نقول: كل الواجب، ولكنه المستطاع وجهد المقل، ونـسأل اللهـ المـعـونـةـ عـلـىـ اـسـتـيـفـاءـ هـذـاـ النـقـصـ. وإنـناـ بـمـنـاسـبـةـ الحـرـكـةـ التـبـشـيرـيـةـ القـائـمـةـ، نـنـقـلـ إـلـىـ حـضـرـاتـ القرـاءـ بـعـضـ الـحوـادـثـ التيـ صـادـفـتـهاـ الجـمـعـيـةـ، وـالـخـطـطـ الـتـيـ سـلـكـتـهاـ، نـرمـيـ بـذـلـكـ إـلـىـ غـرـضـيـنـ: أـوـلـاهـماـ بـيـانـ خـطـةـ قـدـ تـكـوـنـ نـاجـحةـ، فـتـعـمـلـ بـهـاـ الـهـيـئـاتـ الـتـيـ تـرـيدـ خـدـمـةـ إـلـاسـلـامـ، وـثـانـيهـماـ تـبـشـيرـ الأـمـةـ بـمـدـىـ مـاـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ الجـمـعـيـةـ مـنـ نـجـاحـ وـتـوـفـيقـ فيـ حـرـكـتـهاـ السـلـمـيـةـ ضـدـ التـبـشـيرـ.

بين المنزلة دقهلية وبورسعيد

"تقرير المنزلة عن حادث إنقاذ الجمعية فتاة حاولت مدرسة "السلام" بها تصريحها، المرفوع إلى مكتب الإرشاد العام، بتاريخ: ١٨ من شوال ١٣٥١هـ، أي منذ أربعة شهور:

حضرـةـ صـاحـبـ الفـضـيـلـةـ أـسـتـاذـاـ المرـشدـ العـامـ،
الـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللـهـ وـبـرـكـاتـهـ، وـعـلـىـ مـعـكـ مـنـ الإـخـوانـ
الـسـلـمـيـنـ وـبـعـدـ،

حررت لسيادتكم الخطاب رقم (١) واعداً بموافقاتكم بما يستجد، وهـاـكـمـ تـقـرـيرـاـ عـمـاـ حدـثـ خـلـالـ هـذـهـ المـدةـ، فيـ الـرـابـعـ

والعشرين من رمضان، ورد على فضيلة الأستاذ نائب الدائرة كتاب من (الحسيني أفندي محمد الويسى) أحد الإخوان المنتسبين في هذا التاريخ، والذي انضم إلى الجمعية مساء اليوم التالي، يشرح فيه شروع مدرسة "السلام البروتستانتية" بالمنزلة في تصوير إحدى بنات العائلات الفقيرة، ولو لا فضل الله علينا، وعلى تلك العائلة المنكوبة في مرض عائلها، وقلة حيلة زوجه لأي من أنواع الكسب لتنفيذ غرض جمعية التبشير، بل بورة الفساد في الابنة القاصر بأسلوب نهاية في الخسارة والدنساء، وهو عطفهم الزائد، وبرهم المستمر للعائلة البائسة متظاهرين في ذلك بنصرة الإنسانية، والإنسانية براء من أعمالهم التي يستفيد منها الشيطان.

بناءً على هذا الخطاب، دعي الإخوان إلى جلسة مستعجلة، فحضر من تمكناً من دعوته، واختيرنفر قليل، وتشكلت في الحال لجنة يرأسها فضيلة النائب، وتوجهت إلى منزل العائلة، وحاولوا إقناعها فلم يفلحوا لشدة ما أصابهم من تفاصي المسلمين عن حالهم؟ لكن بعد مجهودات غير قليلة بعون الله وتوفيقه، تم الاتفاق مع والدي الفتاة على سحبها من المدرسة، وفعلاً توجه السيد أفندي نديم في يوم ٢٥ رمضان مع والدها، وأفهما رئيسة المدرسة ما هو مطلوب، ورضخت للأمر الواقع الذي لم تعد له العدة. وأنقذت الفتاة، وقمنا بجمع المال لها.

وقد اعترضنا بعون الله بقرار الجمعية التي تجتمع من يوم ورود الخطاب إلى الآن يومياً للبحث في محاربة المدرسة، حتى تتزوج من البلد غير مأسوف عليها، وضمن ما تقرر فتح مشغل باسم الجمعية لتلك الابنة، حيث إنها حازت شهادة الدراسة الابتدائية، واشتغلت معلمة في أول ينایير بالمدرسة التبشيرية نفسها، وإغراء لأبويها أشاعت رئيسة المبشرات أنها قررت جنديهين للفتاة مرتبًا شهريًا يدفع لأهلها، بينما هي داخل المدرسة لا تتكلف أبويها شيئاً من نفقات معيشتها، كل ذلك إغراء دنيء وتعيمية على أهل الفتاة المسكينة التي لا تعرف ما ينتظرها من خطر تحدّر فيه من سيئ إلى أسوأ بتتشئتها تلك النّسّاء التي قطعت حبل اتصالها بأهلها بوجودها في تلك المدرسة المشؤومة، حتى أصبحت لا تسمع إلا بأذنهم، ولا ترى إلا بعينهم.

نهجت إدارة المدرسة هذا النهج مع الفتاة وأهلها توطئة لإتمام الجريمة النكراء، فعلم الإخوان بالدور السابق ذكره، وقاموا بما أسلافنا، واستخلصنا الفتاة وأهلها من التهلكة، بإذن الله الرحمن الرحيم، وفتحنا المشغل بعونه تعالى في يوم السبت التاسع من شوال بعد الإعلان عنه تحت اسم "مشغل جمعية الإخوان المسلمين"، فحضر من التلميذات في ذلك اليوم سبعون واحدة، وأخذ العدد في الارتفاع حتى بلغ ما يزيد على المائة تلميذة، بينهن من دخلت مجاناً، ومنهن من تدفع ثلاثة قروش شهرياً، وقليل منها يدفع عن الشهر

الواحد أربعة قروش أو خمسة. كل ذلك تدعيم للمشغل الذي نحوطه جميعاً بقلوبنا.

وأملنا وطيد في النجاح بقوة الله، وجهاد أستاذنا الجليل الشيخ "مصطفى محمد الحديدي الطير" - نائب الإخوان. وما قمنا بفتح المشغل بهذه السرعة، وفي أول قيام الشعبة المباركة بفضل الله ورضاكـم إلـا حـبـاً في إنـقـاذـها وأـهـلـها منـ الـهـاوـيةـ.

- ونـزـفـ إـلـيـكـمـ الآـنـ بـكـلـ الـاغـبـاطـ أـنـ الـمـعـلـمـاتـ وـبـيـنـهـنـ وـفـيـقـةـ يـصـلـيـنـ الـخـمـسـ فـيـ أـوـقـاتـهـ ، وـبـوـالـيـ فـضـيـلـةـ نـائـبـنـاـ تـلقـيـنـهـنـ أـصـولـ الـدـينـ الـقـوـيـمـ الـحـنـيفـ فـيـ نـهـاـيـةـ كـلـ يـوـمـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الـحـصـصـ .

عمر السيد غانم
كاتم السر بالمنزلة

الإخوان والت بشير

وقد علمت دائرة المنزلة من الآنسة (أفكار منصور) المنفذة، بوجود فتاة أخرى على وشك التقصير، مهرية من بورسعيد إلى مدرسة السلام بالمنزلة. فأرسلت إلى حضرة نائب الإخوان المسلمين ببورسعيد، وإلى مكتب الإرشاد بالخطاب الآتي بتاريخ ٢ من شوال سنة ١٣٥١هـ:

حضره الأخ الفاضل نائب جمعية الإخوان ببورسعيد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من معكم، وكل عام وحضرتكم وجميع الإخوان وأهلهم وأحبابهم في يمن وسعادة وبعد،

قامت جمعيات التبشير في القطر المصري في السنين الأخيرة بحركات عنيفة ضد الإسلام، وما دل ذلك على أكثر من اليأس الذي استولى عليها من طول ما أمضت من وقت عظيم، وما بذلت من عناء جسيم، وما حزنت من حمر النعم دون جدوى، حيال ذلك الدين القويم المتين المحفوظ من صاحبه، جلت قدرته، غير أن استقامة المسلمين في بث تعاليم الإسلام وأدابه أطمعت أخيراً هذه الجمعيات علينا؛ نظراً لما وصلت إليه حالتنا الأخلاقية، وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت.

قامت مدرسة السلام البروتستانتية التبشيرية بالمنزلة بتتصير فتاة. وبفضل الله علينا أنقدناها، وشرعوا في عمل مدرسة ومشغل للبنات تعلمهن الديانة، وما تحتاج إليه الفتاة في منزل زوجها المسلم، وكيف تخرج رجالاً مسلمين وبنات مسلمات، وما ذلك إلا لمناهضة المدرسة، ولكن الفتاة التي أريد تصويرها من عائلة فقيرة، وليس لها عائل، وبدلأ من أن تكون عالة على الجمعية، فيكون الكسب مضاعفاً للجمعية.

وقد علمنا بوجود فتاة أخرى اسمها (أفكار)، ابنة زوجة "الرئيس حسين"، بمنشية البلح، بحي العرب، قسم خمسة بهذه المدرسة بالمنزلة، ولم ينقلوها إلى المدرسة إلا لكي يخفوا تصويرها عن أهلها، وهم في غفلة، والفتاة طائشة، وعليه، نرجوكم القيام بحركة لإخراج هذه الفتاة، وانتشالها من بؤرة الفساد هذه، والله يتولى جزاءكم، وهو نعم المولى ونعم النصير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمر السيد غانم
كاتب السر بالمنزلة

ولم تكتف دائرة المنزلة المباركة بذلك، بل بحثت عن التلميذات البورسعيديات المهريات إلى المنزلة، حتى اهتدت إلى خمس منهن، فككتب إلى مكتب الإرشاد العام بذلك، ليصلها بدائرة بورسعيد حتى تقوم بواجبها في عملية الإنقاذ. وهذا هو نص الخطاب:

حضره صاحب الفضيلة، أستاذنا ومرشدنا الكبير:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومن معكم من الإخوان المسلمين وبعد،

فقد سبق ذكر أننا كتبنا للأخ نائب جمعية الإخوان ببورسعيد عن القيام بما يؤدي إلى إنقاذ الفتاة (أفكار منصور) الموجودة بمدرسة جمعية التبشير البروتستانتي (السلام) بالمنزلة، وقد تحرينا

عن التلميذات البورسعيديات: أفكار منصور، سنها ١٣ سنة، أمها متزوجة من الأسطى "حسين علي" بمنشية البلاج بقسم ثانى، بحى العرب، وناظلة أحمد الخولي، سنها ١٤ سنة (كان والدها صياداً، وهو الآن مريض)، وسيدة عبده الريان، سنها ١٣ سنة (يتيمة بدون عائلة)، وعطيات محمد زقزوق، سنها ٧ سنوات، لا تعرف أنها إلا بعلامة وجهها. ذلك بيان بأسماء التلميذات البورسعيديات الموجودات بمدرسة المنزلة، وإنما حيال ذلك نلتمس من فضيلتكم التبليه على الإخوان ببورسعيد وجميع الجهات التي بها فروع للجمعية المباركة، والتي يوجد بها مدارس كهذه؛ كي يتخد كل ما في الوسع؛ لإنقاذ الفتيات المسلمات، حيث إن ذلك يجعلنا جميعاً نضع أيدينا على موضع الداء، فينفع الدواء، بإذن الله، وبهذه الوسيلة - إن شاء الله - سيكون القضاء المبرم على هذه المدارس (بئر الفساد).

ونفضلوا خاتماً بقبول فائق الاحترام، وأشواق جميع من عندنا من الإخوان المسلمين. خصوصاً نائباً فضيلة الأستاذ "مصطفى محمد الحديدي الطير"، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمر السيد غانم
كاظم السر بالمنزلة

وقد قام المكتب بهذه المهمة، فكتب إلى بورسعيد، وإلى فروع الجمعية، وأوفد فضيلة المرشد العام إلى بورسعيد مرات بهذا

الخصوص، وقد اهتمت دائرة بورسعيد بهذا الأمر اهتماماً عظيمًا، واهتم بها كذلك الأهلون الكرام، حتى كان عن هذه الهمة كشف الستار عن الحوادث المريعة التي ذكرتها الجرائد، وتذكرها كل يوم، ويسرنا أن نعلن أن الحكومة قد تسلّمت (نظلة الخلوي، وعطيات زقزوق) المشار إليها في خطاب المنزلة، والحقيقة أنها وغيرها كانوا في مخبأ بالمنزلة، ونرجو أن يتحرى سعادة المحافظ الهمام عن بقية الفتيات حتى ينقذهن.

سكرتير مكتب الإرشاد العام

إنشاء لجان فرعية لجمعيات الإخوان المسلمين لتحذير الشعب من الوقوع في خداع المبشرين

علمنا أن من بين مقررات مجلس الشورى العام للإخوان تكوين لجان فرعية في كل دوائر الجمعية للعمل على تحذير الشعب من الوقوع في حبائل المبشرين بالطرق السلمية المشروعة، وإننا لنرجو التوفيق التام لهذه اللجان في مهمتها المقدسة.

صورة العريضة التي رفعها مجلس الشورى العام إلى جلالة الملك فؤاد:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي الدين، ونصير الإسلام وال المسلمين، ملك مصر المفدى، يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بمدينة إسماعيلية بتاريخ: ٢٢ من صفر سنة ١٣٥٢هـ، والممثلون لخمسة عشر فرعاً من فروع جمعية الإخوان المسلمين برفع أصدق آيات الولاء والإخلاص للعرش المفدى، ولجلالة الملك وسموولي عهده المحبوب، ويلجئون إلى جلالتكم، راجين حماية شعوبكم المخلص الأمين من عدوان المبشرين الصارخ على عقائده وأبنائه وقلذاته كبدة بتکفيرهم، وتشريدهم، وإخفائهم، وتزويجهم من غير أبناء دينهم، الأمر الذي حظره الإسلام، وحرمه، وتوعد فاعليه أشد الوعيد، وقد جعلكم الله - تبارك وتعالى - حماة دينه، والقائمين بحراسة شريعته، والذائدين عن حياض سنته نبيه، والحرافيين على آدابه وشعائره، والحامين من المعتدين عليه، والناشرين تعاليمه، والمعتنين بكتاب الله - تبارك وتعالى - أجزل العناية، وإن مصر زعيمة الشرق، ورعيية الملك المسلم العادل لا تقبل أن تكون يوماً من الأيام مبايعة تبشير، أو موطن تكفير، تستمد ذلك من خيرة مليكتها وقوتها إيمانها.

ولهذا لجأنا إلى سلطاتكم العالية، راجين أن يصدر أمر جلالتكم الكريم إلى حكومتكم الموقعة بالضرب على أيدي هذه الفئة، وإنقاد الأمة من شرها، والوصول إلى هذه الغاية بكل وسيلة ممكنة، ونعتقد أن من الوسائل الناجحة:

- ١) فرض الرقابة الشديدة على هذه المدارس والمعاهد، والدور التبشيرية، والطلبة والطالبات فيها؛ إذا ثبت اشتغالها بالتبشير.
- ٢) سحب الرخص من أي مستشفى أو مدرسة يثبت أنها تشغله بالتبشير.
- ٣) إبعاد كل من يثبت للحكومة أنه يعمل على إفساد العقائد، وإخفاء البنين والبنات.
- ٤) الامتناع عن معونة هذه الجمعيات بتاتاً بالأرض أو المال.
- ٥) الاتصال بحضرات الوزراء المفوضين في مصر والخارج؛ حتى يساعدوا الحكومة في تفهيم خطة الحزم، حفظاً للأمن، ومراعاة لحسن العلاقة.

ولإننا إن أدلينا بهذه الآراء، فتحن نعتقد أن حزم جلالة الملك المفدى وصائب رأيه السديد، وغيرته الدينية المعروفة.. كل أولئك كفيل برأس الصدوع، وإسعاد الأمة، وإنقاذه الشعب من أيدي المعذبين، وإليكم يا صحابة الجلالات، أصدق آيات الولاء والإجلال من المخلصين لعرشكم المفدى.

حسن البنا (مرشد الإخوان المسلمين)، ومحمد أسعد الحكيم (سكرتير مكتب الإرشاد)، وعبد الرحمن الساعاتي (نائب القاهرة)، وأحمد السكري (نائب محمودية)، وحامد عسكرية

(نائب شبراخيت) ومصطفى الطير (نائب المنزلة)، وعفيفي الشافعي (نائب الأربعين بالسويس) وعبد الفتاح فايد (نائب شبلنجة القليوبية)، ومحمد فرغلي عبد الله سليم (نائب أبو صوير)، وطه كراوية (سكرتير الأربعين)، وسليمان عويضة (عضو الأربعين)، وحافظ عبد الحميد (مراقب إسماعيلية).

وقد رفعت مثل هذه الصورة إلى حضرات أصحاب المعالي: رئيس الوزراء بالنواب، ووزير الداخلية، ووزير المعارف، ووزير الأوقاف، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس الشيوخ.

فشبكة المنزلة كانت صاحبة السبق في فضح حركات التبشير، والتصدي لها، وملاحقتها، والتحذير منها.

بـ- سلاح القلة السحرية:

وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة وستين عاماً على واقعة القلة، فإن أهل المنزلة ما زالوا يتلقونها لطرافتها. وخلاصة ما حدث: أن مجموعة من الموظفين الفاسدين اتخذوا من قاعة واسعة - في الدور الأرضي - بين مساكن المواطنين وكراما يجاهرون فيه بالسكر والعريدة طيلة الليل. ونبههم الإخوان إلى خطورة ما يفعلون؛ ولأنهم كانوا من أصحاب النفوذ استهانوا بتوجيهات الإخوان.. وأخذوا يعدون العدة لليلة السكر الكبرى ليلة شم النسيم، فلجاً إلى الإخوان إلى سلاح

القلة، فما هو هذا السلاح؟ إنها قلة كبيرة من الفخار ملأها منفذو العملية بقادورات سائلة وجامدة، وسدوا فوهتها بقطعة من الخيش، وحملها الأخ "طه أبو موسى" - رحمه الله - وهو بطل من أبطال رفع الأثقال، ويصحبه الأخ "عبد الحميد الزهرة" الذي يصغره سنًا.

يقول الأخ عبد الحميد: تسللنا إلى الموقع قبل منتصف الليل، ولم تكن الشوارع مضاءة في تلك الأيام، وكان اعتماد الناس في الإضاءة على "الجاز" والكلوبات، فالبلد لم يكن قد عرف الكهرباء بعد.

يقول عبد الحميد: كانت القاعة غاصة بالفسقة الذين أصابتهم الخمر بهستيريا الصراخ والهذيان. وقف طه وأنا خلفه، وصوب على "الكلوب" الرئيس، وبأقصى قوته وجه القلة إليه، فحطمته وتحطمته، وتناثرت عبوتها على السكاري، وملابسهم، فدفعهم الذعر والمفاجأة إلى الاندفاع إلى الخارج لا يلوون على شيء.

يقول الأخ عبد الحميد: وكان لابد أن نجري، ولكنني رأيت طه مبرزاً عضلاته، معداً قبضته، فتبهته إلى ضرورة مغادرة الشارع بأقصى سرعة، فلما ابتعدنا في أمان سألت طه عن سر وقوته هذه، فقال: والله لقد شعرت بأن الله قد منحني قوة عشرين رجلاً، ولو تصدى لي واحد من هؤلاء الفسقة لما غادرته إلا قتيلاً.

ومن أطرف ما حدث بعد ذلك أن كل واحد من "الضحايا" قصد دكان "تنظيم ومكوى"، فرفض صاحب محل - عم أحمد أبو عسل

زين الدين - وابناء خالد والسعيد - وكانا يقومان بإدارة المحل - رفضوا التعامل مع هذه الملابس الغارقة في النجاسة والخبث. ولم يعرف هؤلاء أن الأخرين من خيرة شباب الإخوان، وكانا من المشتركين في التخطيط لهجوم "القلة".

واعتقد الإخوان أن طه أبو موسى، وعبد الحميد الزهرة نجحا في مهمتهما دون أن يعرفهما أحد، ولكن المفاجأة كانت في القبض على طه أبو موسى، والتحقيق معه بناء على بلاغ من جماعة الفساق بتهمة انتهاك حرمة المساكن ليلاً، والتخييب، والاعتداء على الآمنين.

وكانت قضية برأ فيها القاضي الأخ طه لعدم توافر الأدلة. ومن طرائف الصدف أن طفلة صغيرة هي التي دلت مجمع الفساق على "طه أبو موسى" لا بشخصه، ولكن بوصفه بأنه "راجل له ست صوابع في كل يد". وهذا صحيح؛ لأن طه هو الوحيد في المنزلة كلها المولود بست أصابع في كل كف، والإصبع الزائد ملتصقة بالخنصر، وهي أصغر منه.

ج- معاير الشذوذ الجنسي:

علمنا أن شخصاً وسيماً في قرابة الخامسة والعشرين من عمره، مصاباً بالشذوذ الجنسي، كان يحضر في الليل إلى المنزلة من قريته

التي تبعد عنا قرابة عشرين كيلو متراً، ويغري الشباب المراهق، وخصوصاً الطلاب ليلوطوا به.

وشاع أمره في المنزلة، فوضعتنا خطة لإنهاء فجوره. راقبناه، وهو يغادر "الأتوبيس" في محطة المنزلة، حيث كان في استقباله الطالب الفاسق (ع.ع).. ثم انضم إليهما - ظاهراً - الأخ عبد العليم العبيدي، متظاهراً بأنه مثل (ع.ع) يريد أن يحقق متعته الحرام، وسار الثلاثة، ونحن نتبعهم من بعيد إلى أن دخلوا فصلاً تحت الإنشاء في المدرسة الثانوية (ولم يكن لها سور آنذاك). فلما بدأ العمل التحضيري لعملية اللواط، وهم (ع.ع) بالتعامل معها وجه عبد العليم لكماته للثانية. هرب (ع.ع)، ومع أول صرخة واستغاثة أسرعنا لمعونة الأخ عبد العليم، وضررنا "مريض الشذوذ" ضريباً لوزع على كتبية عسكرية لكتافها، وكانت المجموعة كلها من طلاب الإخوان بالمرحلة الثانوية، وهم بالتحديد: الرفاعي شبارة، طاهر عنين، أحمد العلمي، زيادة على كاتب هذه السطور.

وزحف (مريض الشذوذ)، وهو مثخن بالجراح، متورم الوجه، متهتك الملابس إلى الطريق الزراعي، فالقططته "سيارة نقل" إلى قريته.

وشاع خبر هذه العملية في المنزلة كلها.. وترتب عليها نتيجتان:

الأولى: عدم حضور هذا الشاب إلى المنزلة مرة أخرى.

والثانية: إقلال الشوادع في البلد عن نشاطهم خوفاً من فتوات الإخوان المسلمين، كما يقولون.

د - مولد الفقّاع بن عمرو التميمي:

وهو الصحابي المجاهد الجليل، ويقال: إنه مدفون بمدينة المنزلة، وله مسجد ضخم باسمه فيها. من عشرات السنين رأيت أول احتفال بموالده، وكان احتفالاً ضخماً، ضم عشرات من السرادقات، واتسع لعدد كبير من المنشدين، وقصدهآلاف من بلاد الدقهليّة وقرى المنزلة، وكان صورة مصغرة من مولد "السيد البدوي".

وفي أحد السرادقات، وقف منشد اسمه "أبو فرقلة" يتغنى بمدح رسول الله ﷺ بكلمات خرافية، وأثناء الإنشاد كان يتقصّع، ويرقص رقصات داعرة، ولم يستجب لبعض الإخوان الذين نبهوه إلى أن حركاته ورقصاته لا تتفق مع كرامة النبي ﷺ ووقاره، ولا مع ذكرى الصحابي الجليل، فما كان من الدكتور بيطرى "عبدة حمزة فراج" - عضو مجلس إدارة الشعبة - إلا أن اختار فرابة عشرة من قسم الطلبة، وكنا أيامها في المرحلة الثانوية، وقادنا إلى منصة "أبو فرقلة"، مخترقاً بنا آلاف المشاهدين، والسامعين، وصاح بصوت رهيب "أنزل يا ابن..." "أنزل وإلا..." لقد أُسأت إلى الإسلام، والنبي ﷺ

فول الرجل هارياً، وعاد في اليوم التالي لينشد في مدح النبي ﷺ
 بكلمات عاقلة متزنة، دون رقص وتقطيع.

كان في شعبة المنزلة منهجان في التصدي للمنكر:

الأول: منهج الأستاذ محمد قاسم صقر: قائد الجوالة، وهو
الرجل الثاني بعد رئيس المنطقة الأستاذ عبد الرحمن جبر، وهو يرى
أن المنكر - وخصوصاً إذا لم يكن ضارياً - يجب أن يعالج في هدوء
وحكمة واتزان. وقد حقق نجاحاً في كثير من الأحيان.

والثاني: منهج الفوة والجسم: وهو منهج الأخ طبيب بيطرى عبده
حمزة فراج مسؤول الطب البيطري في مركز المنزلة.

وكان ذا بسطة في الجسم، وقوة خارقة، فهو يرى أن الشر يجب
أن يضرب ابتداءً بقوه وجسم، وخصوصاً إذا كان أصحابه ممن
أخذتهم العزة بالإثم، فإذا ناعهم صعب جداً، أو مستحيل.

فبالقوة استطاع أن يؤدب "أبو فرنقة" في مولد القعقاع بن عمرو
التميمي، وأشهر من ذلك يتلخص في الواقعة الآتية:

الجمالية قرية كبيرة تابعة لمركز المنزلة على بعد خمسة أميال،
وسوقها الأسبوعية كانت يوم الثلاثاء، وأشهر جزار فيها اسمه "م. ج"
وكان يلقب كذلك بـ "فتوة الجمالية"، وقد رأيته مرة واحدة،

وكانني أنظر إليه الساعة: "آدمي ضخم الرأس" يلتقي رأسه بجسمه بعنق قصير غليظ، وهو عريض المنكبين، متوسط القامة "مدكوك" الجسد كأنه خلق من "كاوتشوك" شديد.

ذهب الأخ طبيب بيطري عبده حمزة إلى الجمالية يوم سوقها "للتفتيش" وفحص اللحم المعروض في دكاكين الجزارين، وكان نهاية مطافه "دكان محمد الجزار"، واكتشف الدكتور عبده أن اللحم المعروض غير صالح للاستعمال البشري، فأمر رجاله بمصادرة اللحم، واتخاذ الإجراءات القانونية ضد محمد الجزار، الذي هب يصرخ في استهانة: سيب اللحمة مكانها، وإلا حخلي أهلك يخدوا عزاك. ورفع الساطور مهدداً. وتحول أخونا الطبيب إلى أسد كاسر، وأخذ يضرب الجزار ضرباً متلاحقاً، وكلما سقط الجزار على الأرض أنهضه الدكتور عبده إلى أن صار "دمه حميمه، ووجهه شوارع"، (كما قال أحد المشاهدين). ولم يكتف بهذا، بل حمله على يديه ورفعه إلى أعلى كالذي يحمل "طاولة عيش" وسار به في الشارع الرئيس بالجمالية، والناس لا يصدقون عيونهم. وبذلك قضى على أسطورة الجزار، وبعدها استقام ولم يعد إلى الغشن.

وقد يسألني القارئ: أي المنهجين أصح؟ وأنا أقول: إن الموازنة المطلقة خاطئة. فلكل واقعة ظروفها وملابساتها، والمهم اختيار أنساب التصرفات تجاهها. وقد يكون بين المنهجين تكمال، فيسلك الداعية المنهجين في موقف واحد تجاه ظاهرة واحدة.

النشاط الاجتماعي:

هذا عن التصدي للمنكر أما النشاط الاجتماعي لإخوان المنزلة فإن التاريخ يحفظه بكل فخر. وأستعرض في السطور الآتية صوراً من هذا النشاط:

في سنة ١٩٤٧م أصيبت مصر بكارثة تمثل في مرض "الكولييرا"، وسرت عدواً هذه الآفة إلى كل بلد في مصر، وفتك بالآلاف.

ويقال: إن الكولييرا انتطلقت من قرية "القرین" بمديرية الشرقية عن طريق "البلح"، وإن الإنجليز الذين كانوا يسيطرون على هذه المناطق ولهم معسكرات فيها، قاموا بتلقيح البلح بجرثومة الكولييرا حتى تشغل مصر عن قضية فلسطين، وعن مقاومة الاستعمار الإنجليزي في مصر.

وكان لنا - نحن الإخوان وخصوصاً قسم الطلاب - جهود تمثلت فيما يأتي:

١) توعية أهل المنزلة بخطورة هذه الآفة، والحرص على النظافة، واستخدام المطهرات.. وقد رأيت بعض البقالين - من شدة الحذر - يضعون في مقدمة محلاتهم أواني فيها مواد مطهرة، ويطلبون من الزبائن، وضع العملة الفضية - ثمن ما يشترون - في هذه

الأواني - لتطهر من العدوى المحتملة، وقل الاختلاط، والمصافحة
بالأيدي من شدة الحذر.

٢) توزعنا مجموعات على مداخل المنزلة كل يوم أحد، وهو يوم سوق المنزلة، إذ يقصدها الفلاحون من القرى المجاورة لبيع بضاعتهم في سوق البلد، فكنا نعدم ما يحملون من بلح؛ لأنه كان مظنة حمل العدوى، ونقلها.

٣) اتخذ المسؤولون شعبة الإخوان مركزاً لتطعيم الناس بالمصل الواقي من الكوليرا، وقد استفرقت هذه العملية أكثر من أسبوع.

الأنشطة الرياضية:

١) قيامنا بعقد مباريات في كرة القدم مع الشعب الأخرى، مثل شعبه المطرية، وشعبة الدراسة، وشعبة منية النصر.

٢) كان في شعبه المنزلة أقوى فريق في الدقهلية لرفع الأثقال كان على رأسه الأخ طه أبو موسى (بطل عملية القلعة).

الرحلات والمعسكرات:

كانت من أهم الأنشطة الرياضية، والتربوية والدعوية، وقد أشرت من قبل إلى رحلة استغرقت يوماً واحداً إلى المنصورة سيراً على الأقدام. أما أهم الرحلات فكانت إلى "الدهرة"، وهي شبه جزيرة بين بحيرة المنزلة، والبحر الأبيض المتوسط، بعرض قرابة ميل.

وبها قرية بيوتها كلها تقع على البحيرة، وسكانها جمیعاً من الصيادين، وكنا نقيم معسكراً تربوياً كل عام لمدة عشرة أيام، ولا نحمل من المنزلة إلا الخبز، والأرز، والجبن. أما السمك فكان هو الضيف الدائم في كل وجبة، ونحصل عليه بإحدى الطريقتين الآتتين أو هما معاً:

الطريقة الأولى: الصيد الذاتي "بالعس" إذ ينزل جماعة منا إلى البحيرة بعد صلاة الفجر إلى عمق لا يتجاوز متراً، وعلى ظهر كل واحد مقطف صغير، ثم نقوم "بعس السمك" الذي يرقد في جحوره أي مد الأيدي إلى قاع الجمر، والإمساك بالسمك الذي كان غالباً من البلطي ووضعه في المقطف، وبالممارسة تعلمنا أن الجمر إذا كان دافئاً يكون في عمقه سمك، وإنما فهو جمر حال. كما كنا نتفادى الإمساك بالكافوريا؛ لأن سلاحها هو العض الذي قد يدمي أصحابنا.

ونغادر البحيرة، ونجمع حصيلة صيدنا، ونكلّف بيئاً من بيوت القرية بالقيام بعملية الشّيُّ.

الطريقة الثانية: الحصول على السمك بالشراء: إذ كان يحلو لنا أحياناً أن نتجه بعد صلاة الفجر إلى شاطئ البحر الأبيض لنرى الصيادين مجموعات، كل مجموعة أو (ماية) كما يطلقون عليها من عشرين صياداً يقومون بمد الغزل على هيئة نصف دائرة مفتوحة ناحية الشاطئ، وكل صياد يمسك بجزء من الغزل يضمه إلى ما أمسك به بقية إخوانه، ويضيق نصف الحلقة شيئاً فشيئاً إلى أن يتجمع الغزل كله بعضه إلى بعضه الآخر جامعاً ما حجزه من السمك.. (مع ملاحظة أن الصيادين يمسكون الغزل من أعلىه، أما أسافلها فتنتهي بقطع من الرصاص تجعل الغزل - بثقلها - مدلى إلى ماء البحر دائمًا).

وتتجدد العملية عدة مرات إلى أن تجمع كل "ماية" حصيلة مرضية يشتريها تجار بورسعيد الواقعون بسيارات الجيب. ونقوم نحن بشراء بعض ما يصدون. وبناءً على ما شاهدت أطرح الملاحظات الآتية:

- (١) كان أغلب الصيد من سمك الbori، وكان الصيادون لا يجمعون إلا السمك "العفتر" أي الكبير، أما السمك "الدور" أي الصغير، فيمدونه للبحر مرة أخرى.
- (٢) كان أعدى أعداء الغزل والشبك "أبو جلامبو" أي الكابوريا، إذ إنه يمزق خيوط الغزل بأسنانه الحادة. كما أنه مغرم بنهاش سمك الbori من موضع التقاء الرأس بالبطن.

٣) بعد أن يبيع الصيادون حصيلة صيدهم للتجار المنتظرين يعودون إلى قريتهم الواقعة مباشرة على بحيرة المنزلة، وينشرون غزلهم، ويصلحون ما انقطع من خيوطه استعداداً ليوم جديد.
ونعود نحن إلى مسكننا بما اشتربناه ليشوى في أحد بيوت القرية.

نستكمل حديثنا عن رحلتنا إلى (الدهرة) ومعسكرينا فيها

وأذكر من كان معنا في رحلة الدهرة: (عبد الحميد الزهرة،
أحمد صالح العلمي، الحسنين فشير، محمد علي حسان، محمد
هاشم حسان، علي علي حال، الشيخ سيد الضوياني).

ومن الفوائد التي عادت علينا من هذه الرحلة:

- ١) فوائد بدنية وصحية، وتجديد النشاط والحيوية، وبهذه الطاقات التجددية يستطيع الداعية أن يؤدي رسالته في عزيمة قوية، ونقدم مطرد.
- ٢) التطبيق العملي المتواصل لبرامج الأسر، والكتاب، ومراجعة ما سبقت دراسته.
- ٣) التدريب على الصبر، وقوة التحمل، والاعتماد على النفس.
- ٤) اكتساب مزيد من المعرفة لأخلاق الصيادين، وطبيعة عملهم، ونجاحنا في عملية الصيد اليدوي للسمك بطريقة "العس"، أي إمساك السمك مباشرة باليد من جحوره التي اتخذها مرقداً له في قاع البحيرة، وهو لا يبعد عن أيدينا في العمق أكثر من متر.

رحلة منعت مذبحة

شعبة "دقهلة" من الشعب المرموق في مركز دمياط، وبين المنزلة وبينها قرابة أربعين ميلاً، وبينه على اتفاق سابق مع مسؤولي الشعبة، قمنا بقضاء يوم مع إخوانها، وجعلنا الدراجات وسيلة الرحلة هذه المرة. وتوجهنا بقرابة خمسين دراجة إلى شعبة "دقهلة". رحب بنا إخوانها، وخصوصاً الأستاذ "محمود جحيش" - رئيس الشعبة.

وبعيد صلاة المغرب مباشرة، وقف الأستاذ "محمود جحيش" وقال:

إن إخوانكم في شعبة "السرُّو" - وهي تبعد عن دقهلة ببضعة كيلومترات يحتفلون الليلة بالمولود النبوى الشريف، وقد علمنا أن آل المليجي - أقارب إبراهيم عبد الهادى - وأتباعهم من بطجية الزرقا - القرية المجاورة، وهى قلعة السعديين، وعبد الهادى - رئيس الوزراء بعد مقتل النقراشى - قد دبروا خطة لإفساد الحفل، والاعتداء على إخوان السرو.

ثم قال: والإعلان عن حضوركم الحفل قد يعني في مفهومهم أنكم جئتم مددًا لإخوان السرو، فيلقى في قلوب أعدائهم الرعب.

وكلمة السر - يا إخوان - هي "الله" .. ووصلنا إلى السر. وقبل دخولنا السرادق، أعلن مدير الحفل في الميكروفون بصوت جهوري: والآن: وصل إخوان المنزلة، ودخلنا السرادق يتقدمنا الأخ فريد حسن الجميسي، بقامته المديدة، ووجهه المتجمم.

طائف:

وثمة عدة طرائف جديرة بالتسجيل، أليخها فيما يأتي:

١) قال الأستاذ "محمود جبيش" قبيل توجهنا إلى حفل الإخوة في السر: أيها الإخوان، إن كلمة السر هي "الله"، فقال الأخ أحمد العلمي بظرفه وظلله الخفيف: يا أستاذنا الفاضل، افرض أن واحداً من الإخوان - لا يعلم كلمة السر - "نزل في ضرب"، وأننا أصرخ "الله .. الله .. الله" ألا يمكن أن يعتقد أنني أستلزم ضريه لي، فيواصل ضريبي، ويقول في نفسه: "إدي له" استجابة لرغبته؟

٢) كنا قرابة خمسين من إخوان المنزلة ما بين عامل وطالب. تركنا الدراجات خارج السرادق في حراسة عامل الصيانة، وتعتمدنا أن ندخل السرادق موزعين على صفين منتظمين يتقدمهما الأخ فريد الجميسي الذي أعطاه الله بسطة في الجسم، طولاً وعرضًا وقوه، وقد وضع على رأسه "عصابة" كالقراصنة، وكان يرتدي قميصاً

وبنطلوئاً، وفوقهما جلباب بلدي، وكان فريد متوجه الوجه يقلب عينيه يميناً ويساراً كأنه يبحث عن ضحية بين البلطجية.

كل ذلك ومذيع المنصة يكرر بصوته القوي: "والآن وصل إخوان المنزلة.. مرحباً يا إخوان المنزلة.. إخوان السرو يرحبون بإخوان المنزلة". وتعلو الهمات: "الله أكبر والله الحمد".

والمنزلة كانت آنذاك أشهر بلد في الدقهلية مشاغبة، وخصوصاً في مواجهة الحكومة.

٣) بعد انتهاء الحفل بسلام أطلقنا على فريد لقب "القرصان الإسلامي"؛ لأن هيئة وجهه والعصابة على رأسه تذكرنا بقراصنة السفن.

٤) سألت الأخ فريد بعد انتهاء الحفل بسلام عن سر ارتدائـه الجلبـاب فوق القميـص، والبنطلـون، فأجاب قائلاً: لقد وضعـت تحتـ الحزـام قطـعة منـ الخـشب طـولـها قـرابة عـشـرين سـمـ، وعـرضـها قـرابة ١٠ سـمـ، وبـالـصـدـفـة جاءـت جـلـسـتي عـلـى المـقـعـد المـجاـور لـمـقـعـد أحـد البـلـطـجـيـة أـعـداء الإـخـوانـ، وتحـسـنـ جـانـيـ الأـيـسرـ فـاصـطـدمـتـ يـدهـ بالـشـيءـ الجـامـدـ، فـسـأـلـنيـ فيـ اـضـطـرـابـ: اللهـ!! مـسـدـسـ دـهـ، ولاـ مدـفعـ "ستـنـ"؟ (ومـدـفعـ ستـنـ كانـ أـخـفـ وأـصـغـرـ مـدـفعـ رـشاـشـ فيـ ذـلـكـ الـوقـتـ).

فقلت له: "معايا الاثنين".

فانسحب الرجل.. وهمس في آذان مجموعة معه، فتسالوا بعيداً عن السرادق، واحداً واحداً.. وختم فريد أو (القرصان الإسلامي) كلامه بقوله: **عندما تذكرت قول رسول الله ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر".**

في المجال الرياضي والاجتماعي

وما ذكرناه سابقاً يمثل الرحلات والمعسكرات التي قمنا بها -
نحن إخوان المنزلة - دون مشاركة إخوان من الشعب الأخرى.

وابتداءً أقول: كان هناك رحلات "تبادل الزيارات"، والرحلة لا تستغرق أكثر من يومين غالباً، ويكون للرحلة برنامج، أهم ما فيه حفلات السمر.

وما زلت أذكر حفل السمر الذي أقمناه مساءً لإخوان بورسعيد في ساحة المدرسة الخديوية بالمنزلة، (وهي المدرسة الابتدائية التي يملّكها الأستاذ عبد الرحمن جبر رئيس منطقة الإخوان بالمنزلة)، وما زالت ترن في أذني أغنية الجوال البورسعيدي رجاء مكاوي، ومطلعها:

يا رب بارك في الإخوان
وانصر مرشدنا
دعاتنا
يا رب بارك يا رب بارك
في الإخوان بارك يا رب

وكان هذا المطلع هو اللازمـة التي يرددـها بعده الكورس.. وكان "رجاء" ندي الصوت، جميل النبرـات.

كما قمنا - نحن إخوان المنزلة - بأكثـر من زيارة إلى شعب بورسعيد (وكان في بورسعيد عـدة شـعب).

وكان لأهل المنزلة نشاط تجاري مع بورسعيد، وكانوا يطلقون عليها آنذاك "البُلْط" وأعتقد أن الكلمة تسهيل لـكلمة "بورت" Port ، أي ميناء، وأشهر أنواع السمك "البلطي" نسبة إلى "البُلْط". ومن المحلات التجارية لبعض أهل المنزلة في بورسعيد "دكان بيع الأواني النحاسية للأخ المنزولي": حلمي حمود، ومحل من هذا النوع يملكه الحاج إبراهيم القراني (أو القيرولي)، ولوكاندة "مسعد عنين"، وهو من العزيزة - إحدى قرى مركز المنزلة - هذا، غير مئات من العمال في الميناء، والخدمات العامة.

ولا يفوتنـي أن أذكر في هذا السياق أن الإنجليـز كان لهم وجودـهم العسكريـ، وثقلـهم المدنـي في بورـسعيد؛ ولذلك شـاعـوا أن تقـسـمـ المـديـنةـ إلى حـيـينـ رـئـيـسـينـ: حـيـ الـعـربـ، وـحيـ الإـفـرـنجـ.

وكان الحي الأول نموذـجاـ سـيـئـاـ للـقـذـارـةـ والإـهـمـالـ، وـخـصـوصـاـ المنـطـقةـ الـوـاقـعـةـ مـباـشـرـةـ عـلـىـ بـحـيـةـ الـمـنـزـلـةـ.

واسـمـهاـ منـطـقةـ "الـنـاخـ"ـ، حيث رـاجـتـ تـريـبةـ الخـنـازـيرـ وـتـجـارـتهاـ. وـكـنـاـ نـصـلـ إـلـىـ بـورـسـعـيدـ "بـالـلـنـشـ"ـ أيـ السـفـينـةـ الـبـخـارـيةـ، وـقـبـلـ الـوـصـولـ إـلـىـ الشـاطـئـ بـقـرـابـةـ مـيـلـيـنـ يـحـسـ الرـاكـبـ بـرـائـحةـ منـتـنةـ شـدـيـدةـ، هيـ رـائـحةـ الخـنـازـيرـ وـمـخـلـفـاتـهاـ.

هذا عن حي العرب. أما حي الإفرنج، أو الحي الإفرنجي، فيسكنه آلاف من الأجانب، وخصوصاً اليونانيين، وكان العامة يسمونهم بـ "الجريح"، وربما كانت تحريراً لكلمة "GREEK".

وقد رأيت الوضع نفسه في مدينة إسماعيلية: حي العرب، وحي الإفرنج، وللأسف امتدت هذه التسمية إلى محلات، والدكاكين، ومراكز البيع، فمحل البقالة المنظم النظيف تطلق عليه "بقالة إفرنجي"، حتى لو كان في حي العرب، أو في المدن والقرى الأخرى. مع أن "الفرنجة" أيام الحروب الصليبية - كما يقول "ديورانت" وغيره من عدول كتاب الغرب - لم يعرفوا أمور النظافة ونظام الحمامات، واستعمال الماء إلا من المسلمين، وكان بعض القسّيس يغوصون بأجسامهم في مياه المجاري، والمراحيض تقرباً إلى إلههم.

وفي واحدة من مواضع أحد القسّيس نرى إدانته وحملته الشديدة على المسيحيين؛ لأنهم أصبحوا "يقلدون الكفار" - أي المسلمين - باستعمال الماء".

قد يكون - فيما ذكرته نوع من الاستطراد - ولكنني أرى أن المسلم يجب أن يعرف هذه الحقائق؛ حتى يزداد إيماناً بعظمة دينه، الذي جعل الماء أصل المخلوقات ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقَاهُمَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)، وجعل النظافة من الإيمان.

الرحلات والمعسكرات المشتركة:

وأقصد بها ما لم يستقل به إخوان المنزلة، بل كانوا يشاركون فيه إخوانًا من الشعب الأخرى، وأذكر من هذه الرحلات الرحلة التي قادها وأشرف عليها الداعية الإسلامي الشيخ: سيد نادرين، وهو من "البجلات" مركز ذكرنس دقهليه.. والرحلة كانت إلى بورسعيد، واشترك فيها إخوان من المنزلة، ومنية النصر، والدراسة، وقرى أخرى.

«عسكر جمصة»:

وهو معسكر صيفي، اشتراك فيه إخوان من شعب المدن والقرى بالدقهلية، وجمصة قرية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وكانت تبعد عن الشاطئ قرابة كيلو متر. فأقام الإخوان معسكرهم على الشاطئ مباشرة، وهو مكون من خيام وعشش من البوص. ولم يكن على الشاطئ أي مبني من المباني التي نراها الآن. وهذا يعني أن الإخوان بمعسكرهم هذا يعدون رواداً في غزو هذا الشاطئ. وألخص في النقاط الآتية واقع هذا المعسكر، وأبعاده ووقائعه:

١) كان قائداً لهذا المعسكر والمشرف عليه هو الأستاذ صلاح الشريبي - أستاذ المواد العلمية بالمعهد الديني بالمنصورة - وهو داعية متمكن، ذو أسلوب هادئ مقنع، يجمع بين قوة العارضة، وصدق العاطفة، (ولنا حديث مفصل عن الأخ صلاح في إحدى الحلقات القادمة إن شاء الله)، وأشهد أن الأخ صلاح كان يدير المعسكر بدقة باركها الله.

٢) كان المعسكر على أفواج، كل فوج من ستين آخاً، وأذكر أن المدة التي كان يقضيها الفوج عشرة أيام، يستغرقها برنامج تربوي روحي، ورياضي، ومعرفي. ولكن الأخ صلاح كلفنا ذات يوم بالصوم - لا عن الطعام والشراب - ولكن عن الكلام. فعلى كل أخ لا يتكلم من الفجر إلى المغرب إلا بلغة الإشارات. ومن ينس وينطق كلمة، أو جملة، فعليه أن يدفع لصندوق المعسكر قرشاً عن كل كلمة.

ولا شك أن في ذلك تدريباً على الصبر، والتحكم في الإرادة. والحقيقة أنني لا أدرى إن كان لهذا النوع من الصوم أصل شرعي، أم لا، وإن جاء في القرآن الكريم: «قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتِكَ الْأَتْكُمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ» (آل عمران: ٤١). وذلك أنه حينما بشر زكرياً بأن الله سيرزقه بغلام سأله أن يجعل له علامه على أن زوجته حامل،

فأخبره الله سبحانه وتعالى أن علامه ذلك إذا قضي عليه أن يكون محبوس اللسان، فلا يعبر إلا بالإشارة، وهو حكم إلهي يعجز أي إنسان عن مخالفته.

ونحمد الله أن الأخ صلاح لم يفرض غرامة على الضحك.. لأن كثيراً من الإشارات التي يعبر بها كانت غالباً ما تشير الضحك.

مثال ذلك، في التعبير عن حضور "الأخ سيد أبو حلاوة" بالإشارة إلى الأمام بكف مضمومة الأصابع، وذلك يعني الحضور إلى المعسكر. ثم يضم سبابة الكف اليمني إلى سبابة الكف اليسرى، وذلك يعني "الأخ"، أما السيد فيعبر عنها برفع اليد إلى أعلى؛ لأن السيادة علو وارقاء". وأبو" يعبر عنها ببرم الشاربين، وأخيراً يعبر عن كلمة "حلاوة" بوضع أطراف أصابع الكف اليمني مضمومة على الشفتين وتقبيلها، يتلو ذلك المضغ على "الفاضي"، فهذا يعني "حلاوة"، والإشارات مجتمعة تعني تعبيراً عن جملة "حضر الأخ السيد أبو حلاوة".

ولا شك أن فك أو فهم هذه الرموز الإشارية يحتاج إلى عبقرية من نوع خاص. وربما كان الصم البكم أقدر على فهم هذه الإشارات من الأسوياء.

ولعل أمتنا ساغة وأصفاها تلك التي نؤدي فيها صلاة الفجر جماعة على شاطئ البحر مباشرة، حيث يفتح الإمام قلوبنا بعبير القرآن في

ركعتي الفجر، ويسري إلى هدير البحر، فكأني بكل كلمة
قرآنية قد تحولت إلى منارة، فإذا بالبحر على مدّ البصر ثوب محلٍ
بقطع برقة من الماس، ويتحول هديره إلى ترتيلة ملائكة شفيفة،
فععيش - نحن المصلين - في عالم علوٍ تعجز الكلمات عن وصفه؛
مما يذكرني ببيت أبي تمام:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطيب
وازداد إيماني ويقيني بقوله تعالى: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ
إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾**
(الإسراء: 78).

أي أقم الصلاة: صلاة الظهر لزوال الشمس عن كبد السماء،
وميلها عن وسط السماء إلى جهة الغرب، وكذلك صلاة العصر، ثم
أقم صلاة المغرب والعشاء عند مجيء ظلمة الليل، ثم أقم صلاة الفجر
(الصبح)، فإن صلاة الفجر وما فيها من قرآنٍ تشهد لها ملائكة
الليل، وملائكة النهار.

ومما كلفنا به الآخر صلاح كذلك أن يكتب كل واحد منا
يومياته.. أي يكتب كل يوم صفحة تتسع لتسجيل وقائع
العسكر، وخواطره، ومدى انقطاعه ببرامجه. يكتب ذلك بلا قيود،
ودون أن يطلع عليه أحد، ولكن إذا سجل مأخذًا أو مقتراحات
فليطرحها للمناقشة.

ثم كانت المأساة:

بعد صلاة الظهر، وقبل العصر بقراية ساعة نزلنا إلى البحر بجوار الشاطئ، فلم يكن فينا من يتقن السباحة إتقانًا يسمح له أن يتعد كثيًراً عن الشاطئ، ثم توجهنا جميعاً إلى المعسكر لأداء صلاة العصر، وتناول الغداء. وبعد الصلاة.. جلسنا كالعادة في مجموعات؛ لتناول الغداء.. وسأل أحد الإخوة بصوت مسموع.. يا أخ صلاح: أين الأخ عبد السلام فرحت؟ هل كلفته بالنزول إلى القرية لشراء شيء؟

- أبداً..

ووجه السؤال إلى جميع الإخوة، فأجابوا بالنفي.

وأشهد أن الأخ عبد السلام كان معنا في البحر بمايوه أزرق، وأخذ يتقاذف الكرة كالآخرين، ثم انشغل كل منا بنفسه، وهو يغادر الماء - وأخذنا ننادي على امتداد الشاطئ - عبد السلام.. يا عبد السلام. ولا مجيب.

أمر الأخ صلاح بفحص حقيبة ملابسه، فوجدت كل الملابس الداخلية والخارجية كما هي، ما عدا "المایوه"، وتبادلنا نظرات صامتة منكسرة، فليس من المعقول أن يترك عبد السلام المعسمر مختاراً، وهو بـ"المایوه"، ومع ذلك، أمرنا الأخ صلاح أن ننتشر بحثاً عنه، ونزل أغلبنا إلى القرية بحثاً عنه دون جدوى.

وعدنا إلى المعسكر، ونحن في ذهول.. ثم فوجئنا بأحد الصيادين يقول: فيه واحد شاب.. يظهر كان غرقان ألقى البحر جثته على الشاطئ.. على بعد خمسة كيلو من هنا.. أعتقد أنه واحد منكم. وكانت صدمة عاتية.

- شكله إيه؟.. لابس إيه؟

- أبيضاني ... ولابس مايكوه أزرق، الحقو الجثة.. خدوها قبل الليل؛ لأن المنطقة فيها كلاب متواحشة.

وأمرنا الأخ صلاح بأن يغادر كل منا المعسكر إلى بلده.. بأقصى سرعة.. وأبقى معه خمسة من معاونيه - حتى تتحصر المسؤولية في هذا العدد القليل.

وعدنا إلى بلادنا يعتصرنا الحزن، ترى ماذا حدث بعد ذلك؟

بعد يومين علمنا أن الأب قابل الفجيعة بجلد وصبر، وقال: أحتسب ابني شهيداً عند الله.. وإنما بقضائه وقدره مؤمنون.

ودفن عبد السلام في جنازة مهيبة ضمت الآلاف من أهل المنصورة - رحمه الله - وعلمت من أحد الإخوة الخمسة الذي وقفوا مع الأخ صلاح.. أن آخر يومية كتبها عبد السلام كانت في الحديث إلى البحر ومناجاته. ومما كتبه:

- أيها البحر.. عظيم كريم أنت.. فمنك نأخذ اللائئ.. ومنك نأكل اللحم الطري، وفيك قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَهَمْلَنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمْنَ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾** (سورة الإسراء: ٧٠).

ولكنك أيها البحر جبار عنيف.. فإذا ما غضبت ابتلت من السفن والناس ما تشاء، وتحولت أمواجك إلى موت زوام **﴿أَوْ كَظُلْمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِيٌّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مَّنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ مَّنْ فَوْقَهُ سَحَابٌ ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ ثُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾** (سورة النور: ٤٠).

وكأنما كنت يا عبد السلام تنظر إلى الغيب القريب من ستر رقيق.. يرحمك الله.

المنزلة في فنار الجاهلية والدم

في منتصف الأربعينيات تقريباً - ولم أكن قد تجاوزت العاشرة من عمري - رأيت في شارع المحطة مظاهرة من بضع مئات من أهل المنزلة، كانوا يحملون نعشًا رمزيًا، ويصرخون في هتف متهم: (أبو كرش جماص عاييز ينزل الوزارة .. أبو كرش جماص عاييز ينزل الوزارة). "عبد العال يا عبد العال.. أنت العال.. أنت العال..".

لم أفهم شيئاً مما سمعت ومما شاهدت، وبعد ذلك أدركت أن عباس عصفور المحامي (وهو من المطربة دقهلية) رشح نفسه لمجلس النواب ضد عبد العال شلبيا، وهو من أعيان المنزلة. وـ"الجماص" هو القواعق البيضاء الصغيرة المتخلفة من "أم الخلول"، وبعض حيوانات البحيرة الصغيرة. وأبو كرش "جماص" أي الذي ملأ بطنه بأكل "الجماص"، وذلك - كما قلت - من باب السخرية، كما أن أهل المطربة يسخرون من أهل المنزلة بوصفهم بأنهم "بتوع الكسبة والليمون"، وهي استعمالات لا تجري إلا على ألسنة العوام، وطبعاً لابد أن تكون هناك مظاهرات مضادة قامت في المطربة.

وكنا نتمنى ألا تخرب المظاهرة عن حدود اللياقة والخلق، ولكنها الحماسة والتعصب الإقليمي، وتبقى الدلالة المستساغة لهذه المظاهرة هي وحدة صف المتظاهرين، بصرف النظر عن الأحياء التي ينتسبون إليها في المنزلة.

ثم ظهر الانقسام والتعصب المن ked:

إذ أصبحت المنزلة قسمين أو حيين كبارين (ويطلق على الحي اسم حارة). فالحارة الأولى هي حارة المعصرة، والثانية هي حارة الطوابرة أو النجارين، وسميت حارة المعصرة بهذا الاسم؛ لوجود معصرة ضخمة لاستخراج زيت السمسم، وبعد عصره يبقى الكسب الذي يشتريه رقاق الحال، كإدام مع الخبز، وكان أهل المطربة يسخرون من أهل المنزلة "بتوع الكسبة والليمون"؛ لأن الكسب أساساً طعام للحيوانات.

أما الثانية، فربما رجع ذلك إلى أهم عائلة.. وهي عائلة طوبوار ذات التاريخ المجيد في التصدي للفرنسيين، ويرجع أيضاً إلى الحرفة الغالبة على سكانها، وهي النجارة، وبالنظر إلى الانتخابات نرى أن حارة المعصرة كانت صاحبة الحظ الأوفر في النواب، ويتمثل ذلك في آل شلباية، الذين تقدموا لمجلس النواب بالشخصيات الآتية (بالترتيب التاريخي) :

(١) عبد العال شلباية.

(٢) أحمد عبد العال شلباية.

(٣) السعيد شلباية.

٤) عرفات شلبية.

٥) أحمد محمد شلبية (نائب المنزلة الحالي عن الحزب الوطني).

أما حارة النجارين، أو الطوابير، فلم يرشح منها إلا واحد هو أبو السعود المرسي السودة سنة ١٩٤٤م، في مواجهة أحمد عبد العال شلبية، الذي وفق وانتخب نائباً.

وببدأ الصدام الدامي المر بين الحارتين.. واستخدم الفريقيان كل أنواع الأسلحة، ابتداءً من الحجارة، وانتهاءً بالبنادق والمدافع الرشاشة، وسقط عدد من القتلى، أذكر منهم: عثمان القيعي (فصاص)، وشخصاً من عائلة عرابي (نجار)، وثالثاً من عائلة عبد الحي (تاجر طيور متوجل). عدا عدد كبير من الجرحى.. زيادة على نهب البيوت، وال محلات، وسادات الفوضى، وقادت حملة من ثلاثة آلاف من رجال الأمن، على رأسهم الضابط الجبار "عباس عسكر"، وعجز هذا "الفيلق" عن القضاء على الفوضى، وانسحب عباس عسكر الجبار بفيعاليقه بعد إخفاقة التدريب، ليحل محلهم كتائب المجانة التي يراها أغلب أهل المنزلة لأول مرة.. لقد زرعت الرعب في قلوب الناس، فلزموا بيوتهم من المغرب؛ لأن المجانة لا يتكلمون إلا بالکرابیج السودانية.

وأذكر في هذا السياق واقعة طريفة، وهي أن "حسن دغمش السقاء" كان يحمل قرية ماء على ظهره لتوصيلها إلى أحد البيوت،

فأوقفوه، وصرخوا في وجهه: "أنت سارق خروف؟" وظلوا يعملون فيه كرابيجهم إلى أن سقط مغشياً عليه، بين الموت والحياة.

وبعد الهدوء النسبي غادر المجنونة المنزلة، ولكن ظلت "عصبية" الحارة كما هي (معصرة.. وطوابرة)، مع ملاحظة أن هذا التقسيم معتمد على موقع السكن، وليس وراءه عقيدة، أو مذهبية.

وأصبح "شكل" الحارتين يؤرخ به: فيقال: حدث ذلك قبل "شكل" الحارتين، أو بعد شكل الحارتين بسنة (والشكل كلمة عامية تعني الصدام الدامي).

كل ذلك يحدث والإخوان على الحياد، لا يميلون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما أن الإخوان كان منهم المعصراوي (ساكن حارة المعصرة)، ومنهم الطوابراوي (ساكن حارة طوابرة)، وكلهم بحمد الله ألف الله بين قلوبهم، وجعلهم بنعمته إخواناً.

كما أن شعبة الإخوان انتقلت من حي إلى حي، بشكل طبيعي بلا حساسية، فعقيدة الإسلام أقوى من كل تعصب إقليمي.

الإخوان والعصبية الإقليمية:

استطاع الإخوان باستعمال وسائل مباشرة وغير مباشرة، أن يخففوا - إلى أقصى حد - من هذه العصبية، حتى إننا نستطيع أن نقول: إنها اختفت تماماً في وقتنا الحاضر. ومن هذه الوسائل:

١) حرص الإخوان على أن يكونوا قدوة حسنة للناس في المحبة والتألف والتعاون، مع إيمانهم لاإقليمية النسب، بل بإسلامية الرابطة، على حد قول الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افترعوا بقيس أو
تميم

٢) كما كان الإخوان أحقرن الناس على مصلحة أهل المنزلة، وحمايتهم من كل سوء، كما رأينا فيما أده من خدمات عندما هاجم وباء الكوليرا مدن مصر وقرابها. وأهل المنزلة لا ينسون موقفهم من الجماعة التصويرية الصليبية البشعة.

٣) وعاش إخوان المنزلة مثالاً طيباً للتسامح، ومقابلة إساءات الآخرين بصدر رحمة، ولا أنسى موقفاً لهم يدل على هذه السمة، كان في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، وخلاصته أن الإخوان ساروا في عرض للجواة، وقد كانوا يومها من بعض مئات، فلما وصل الجواة إلى ساحة "سوق السلاموني" - في حارة المعصرة - ظهر قرابة ثلاثين شاباً، يحملون العصي والنابيات، وأخذوا يقذفون الجواة بالطماطم، والبيض الفاسد، فأمر الأستاذ "محمد قاسم صقر" العرض بالوقوف مكانه (وكان هؤلاء ينتسبون لحزب الوفد الذي كان ضد الإخوان على طول الخط)، وانضم الأستاذ قاسم إلى المظاهرة التي كانت بقيادة "منصور حمزة فراج" - أحد فتوات حارة المعصرة - وأخذ يهتف معهم "عدو

الوafd عدو الدين.. عدو الوafd عدو الدين". وبذلك "حرق ورقتهم"، وصمتوا، وانسحبوا، وقد كست حمرة الخجل وجوههم، ثم انضم عشرات منهم بعد ذلك إلى الإخوان، وأصبحوا من خيرة الأعضاء العاملين.

٤) ودأب دعابة الإخوان وخطباؤهم في المساجد والندوات والمحاضرات على توجيه الناس إلى التسامح، والأخوة، والتعاون، والبعد عن العصبية الجاهلية. إلى أن انتزعوا من قلوب الناس هذا التعصب الإقليمي "للمعاصرة والطوابرة".

وانتشرت دعوة الإخوان بين الطلاب والمثقفين وخاصة، وأصبح لـ الإخوان شعبية تصغر أمامها شعبية أي حزب آخر.

وبعد أن كانت الهتافات "أبو كرش جماض عايز ينزل الوزارة"، و"شلبية بيه، والسودة بيه"، حل البديل الحميد الذي كانت مصر تهتف به: "الله أكبر والله الحمد". "الإسلام هو الحل، شرع الله عز وجل . الإسلام هو الحل، ما في غيره ينفع حل".

وقد سعدت؛ حينما رأيت أطفالاً صغاراً لم يتجاوزوا الثامنة من عمرهم، وقد رفع كثير منهم قطعاً صغيرة من الأغصان، وهم يهتفون بعنفوية وحماسة: "الإسلام هو الحل" ، "الإسلام هو الحل".

إنه الجيل الجديد، يصنعه الله على عينه؛ ليتلقى الراية، ويكمّل المسيرة.. مسيرة الحق، والنصر، والنور.

عن الجهاد من أهل فلسطين ومصر والعروبة

"الجهاد سبيلنا" .. إنه شعار ومبرأً أخذ الإخوان أنفسهم به من بداية دعوتهم، جهاد بالكلمة، وجهاد بالتوعية، وجهاد بالمال، وجهاد بالنفس، قدمو الشهداء في خط القناة، وهم يحاربون الإنجليز، قدمو العشرات من الشهداء، وهم يحاربون الصهاينة في فلسطين. بل كان اهتمامهم القضية الفلسطينية وتوعية الناس بها، وجمع المال من أجلها.

في الثلاثينيات كتب (مصطفى صادق الرافعي) مقالاً بعنوان: "قصة الأيدي المتوضئة"، عبر فيه بدقة وبفن أصيل عن مشهد من مشاهد جهد الشباب المسلم في جمع المال من أجل فلسطين في يوم من أيام الجمعة بأحد المساجد.. ومما جاء فيه: "... ولما قضيت الصلاة ماج الناس؛ إذ انبعث فيهم جماعة من الشبان يصيحون بهم يستوقفونهم ليخطبواهم؛ ثم قام أحدهم فخطب، فذكر فلسطين، وما نزل بها، وتغير أحوال أهلها، ونكبتهم، وجهادهم، واحتلال أمرهم، ثم استججد واستعان، ودعا الموسر والمخف إلى البذل، والتبرع، وإقراض الله تعالى، وتقدم أصحابه بصناديق مختومة، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليل من دراهم هي في الحال دراهم أصحابها وضمائرهم... وأنصت الشيوخ جميعاً إلى خطب الشبان، وكانت

أصوات هؤلاء جافية صلبة، حتى كأنها صخب معركة لا فن خطابة، وعلى قدر ضعف المعنى في كلامهم قوي الصوت؛ فهم يصرخون، كما يصرخ المستغيث في صيحات هاربة بين السماء والأرض...".

وكان الإخوان قد كونوا لجنة لمساعدة فلسطين برياسة المرشد العام في ٢٥ من صفر ١٣٥٥هـ. ولا يتسع المقام لبسط الحديث عن هذه اللجنة. غير أن أهم ما قام به الإخوان هو القيام بالجهاد العملي سنة ١٩٤٧م بإرسال كتائبهم لقتال الصهاينة في فلسطين، وتطوع من المنزلة الأخ عبد الحميد الزهرة، ومن المطرية دقهلية الأخ محمد جادو السويركي.

وبالنسبة للقضية المصرية والاستعمار الإنجليزي، كانت المظاهرات الإخوانية هي الأعلى صوتاً، والأقوى نبرًا. وكان الإخوان يؤيدون كلَّ كبير، أو وزير، أو رئيس وزارة يطالب بجلاء الإنجليز عن مصر، بصرف النظر عن هويته الحزبية.. وكان أنياب الموقف للإمام الشهيد يتلخص فيما يأتي:

- "في يوليو سنة ١٩٤٧م، سافر (محمود فهمي النقراشي باشا) رئيس الحكومة المصرية - إلى أمريكا ليلقى خطاباً في مجلس الأمن دفاعاً عن قضية مصر الوطنية، ولكن (مصطفى النحاس باشا) زعيم الوفد - بعث، للأسف، ببرقية إلى مجلس الأمن يندد فيها

بالنقراشي وحكومته، ويتهمه بالدكتatorية، وانعدام الديمقراطية، وعدم شرعية هذه الحكومة؛ لأنها لا تمثل الشعب المصري. وكانت هذه سقطة مخزية للنحاس لا يقره عليها عاقل؛ لأن النقراشي ذهب مطالبًا باستقلال مصر، وجلاء القوات البريطانية عنها. فما كان من الإمام إلا أن أرسل البرقية الآتية:

إلى جناب رئيس مجلس الأمن، وسكرتير هيئة الأمم المتحدة:

يستكرر شعب وادي النيل البرقية التي بعث بها إلى المجلس وإلى هيئة الأمم المتحدة رئيس حزب الوفد المصري، ويراها مناورة حزبية لا كأثر للحرص على الاعتبارات القومية فيها، وسواء كانت حكومة مصر ديمقراطية أو دكتاتورية، فإن الشعب المصري يعلن على الملايين هيئـة الأمم المتحدة أن ذلك أمر يعنيه وحده، وأنه لا يسمح لأية دولة أجنبية بالتدخل، فله وحده الحق في أن يختار نوع الحكم الذي يريد، طبقاً لميثاق الأطلنطي، ومبادئ هـيئة الأمم، وله وحده الحق في أن يعرض على حـكومته ما يريد، وأن يؤاخذـها على كل تقصيرـيراه.

كما يعلن كذلك أن حقوقـه الثابتـة عن مصر وسودـانـه، والحرص الكامل على استقلـالـه أمر لا يقبلـ جداً ولا مساوـمةـ، وأن الوحدـة الدائـمةـ بينـ شمالـهـ وجنـوبـهـ حقـيقـةـ واقـعـةـ، وضرـورةـ لا محـيـصـ عنـهاـ، ولا يـحـولـ بيـنـهاـ وبيـنـ الـظـهـورـ عـلـىـ حقـيقـتهاـ وروـعـتهاـ إـلـاـ هـذـهـ الإـدـارـةـ الشـائـيةـ

التي فرضتها بريطانيا عليه بالإكراء، والتي طلبت الحكومة المصرية في عريضة دعواها إلغاعها، وأشارت إلى بطلان المعاهدة التي سجلتها بريطانيا، والتي لم يرض عنها الشعب المصري، ولم يسلم بها يوماً من الأيام.

وأنهت هذه الفرصة، فأؤكد لأعضاء المجلس والميئنة: أن شعب وادي النيل عظيم الأمل في يقظة الضمير العالمي، وأنه لن يستقر سلام في الشرق، ولن تهدأ ثائرة شعوب العروبة وأمم الإسلام؛ حتى ينال وادي النيل حقه كاملاً، وليس إرضاء مجموعة من البشر قوامها أربع مئة مليون بالشيء الذي يستهين به الحريصون على الأمن والسلام".

وفي أثناء ذلك قامت شعب الإخوان في كل أنحاء مصر تطالب بالجلاء، وسقوط الإنجليز.. وقمنا نحن في المنزلة بعدد من المظاهرات كان من أقوابها المظاهرة التي اندلعت بعد سماعنا لخطاب النقراشي في المنظمة الدولية، وكانت بقيادة الأخ (أحمد سليمان زين الدين) - رحمة الله.

ثم كانت المظاهرة الجامعة في مدينة المنصورة بعد صلاة الجمعة.. وحضرها إخوان من كل الشعب، فمن المنزلة: عبد الحميد الزهرة، ومحمد حسن عسasse، وكاتب هذه السطور (ولم أكن قد تجاوزت الثالثة عشرة من عمري آنذاك). ومن المطربية دقهلية الحاج عبد البسيوني - رئيس الشعبة، والأخ فهمي الخضيري، والأخ محمود

إبراهيم الجميسي، والأخ محمد جادو السويركي، (وقد جمعنا أتوبيس واحد متوجه إلى المنصورة). المظاهرة ضمتآلافاً من المتظاهرين حضروا - كما ذكرت - من شعب مختلف، وكانت بقيادة الشيخ مصطفى العالم - رحمه الله - وكأنني أراه هذه اللحظة، وهو يهتف: "الحرية .. الحرية.. يا أعداء الإنسانية، يسقط مجلس اللصوصية" (يقصد مجلس الأمن والمنظمات الدولية).

ثم كان الجهاد المسلح ضد الإنجلizer في خط القناة أواخر الأربعينيات، وأوائل الخمسينيات، فعن طريق المنزلة يجتمع الإخوان الفدائيون في شعبة المطيرية.. ومنها في السفن الشراعية إلى موقع الإنجلizer في بورسعيد وأطرافها. ولعل أضخم وأهم عملية قاموا بها هي نسف القطار الإنجليزي الذي كان يحمل شحنة ضخمة من الأسلحة والذخائر قيمت بعشرات الملايين من الجنيهات، عدا الضحايا من الجنود الإنجليز. وعادت المجموعة بكمالها سالمة إلى شعبة المطيرية، وأذكر منهم الإخوة: علي صديق، ويوسف علي يوسف، وفؤاد هويدى، وهو من شخصيات العائلة المشهورة التي ينتمي إليها الأستاذ فهمي هويدى الكاتب والصحفي المعروف.

ومن قبيل استيفاء الحديث، أذكر أنني كنت طالباً في مدرسة أحمد ماهر الثانوية بالمطيرية في الصف الرابع (الثقافة)، وبعده يكون التخصص في الصف الخامس)، وكانت أسكن في حجرتين في الدور العلوي من منزل والد الأخ زميلي في المدرسة "عبد الرحمن عرنوس".

وأذكر أن الحاج عبده البسيوني - رئيس الشعبة - كان شعلة نشاط في خدمة الإخوة الفدائين.

وأذكر أن الأخ علي صديق كان مغرماً بسماع "لهجة المطربة" الأصيلة من الأخ الزميل محمد عبد الرزاق الغوابي.

وكان الإخوان الفدائيون بعد كل عملية - وكلها ناجحة بعون الله - يعودون إلى شعبة المطربة، وهم في نشاط دفاع، كأنهم ولدوا من جديد **﴿وَمَا رَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَنَ اللَّهُ رَمَى وَلَيَبْلُغَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة الأنفال: ١٧).

في مدرسة طلائع الثانوية

و قبل الحديث عن الشخصيات الإخوانية هناك واقعة مهمة في حيّاتنا، أسجل خلاصتها في السطور الآتية:

كان أمل والدي أن يراني طبيباً، ولكن حبي للأدب واللغة العربية دفعني للالتحاق بشعبة "أدبي"، والدراسة بها تكون بعد الانتهاء من السنوات الأربع الأولى من المرحلة الثانوية التي تنتهي بالحصول على شهادة "الثقافة العامة"، ثم يبدأ التخصص في الصنف الخامس: إما علمي، وإما أدبي، والمدرستان اللتان تنتقل بينهما في السنوات الأربع - وهما: مدرستا المنزلة، وأحمد ماهر بالطريقة دقهلية - توقفتا عند الصنف الرابع، فحاولنا الالتحاق بمدرسة الملك الكامل الثانوية بالمنصورة، أو مدرسة المنصورة الثانوية، ولكن كان الجواب: لا أماكن.

كنا أربعة طلاب من إخوان المنزلة: أحمد عبد العزيز الخريبي، وأحمد صالح العلمي، والسيد زكي الموجي - رحمها الله - وكاتب هذه السطور.

وجاء فرج الله على يد الدكتور (محمد خميس حميده) - رئيس مكتب إداري المنصورة - الذي يرأس كل مناطق الإخوان في

الدقهلية، وقبلنا والحمد لله بمدرسة طلخا الثانوية بمساعدة صديقه المسيحي "عزيز بقطر" - وكيل المدرسة.

كان فصلنا ملاصقاً لحجرة الناظر، ويقدر ما كان "عزيز بقطر" شحيمًا لحيمًا، كان الناظر نحيفاً نحيلًا، وكأنه "صورة طبق الأصل" من الممثل "محمد كمال المصري" الشهير بـ"شرفنطح".

وأمام الفصول فناء واسع أتقن تبليطه، وبعد قبولنا بثلاثة أيام فوجئنا بمظاهره من قرابة مئة طالب، يهتفون: "لا رجعية ولا إخوان، ولا تجارة بالأديان"، وغادرنا فصلنا.. ورأينا الناظر أمام المظاهر مباشرة في صمت تام، وكان "هتيف المظاهر" الطالب "القهوجي"، وهو بطل مشهور من أبطال المصارعة، ووقف طلاب الإخوان - وأغلبهم من القرى التابعة لطلخا - لا يحركون ساكناً، مما جعل المظاهرين يسرفون في هتافات أقبح وأشد.

وأذكر من طلاب الإخوان آنذاك: عادل غنيم، ابن قرية (نشا)، وعبد الغني غنيم، وشقيقه حسن من نبروه، وعبد الحليم فصادة من بيلا. وهناك اثنان مهمان جداً كانوا غائبين هذا اليوم هما الطالبان: أحمد شحاته، والسيد الدمناوي، من شربين.

ووجدتني مندفعاً إلى الرجل الثاني في المظاهره، "واسمي البارودي" ، وأخذت "أعمل" لكماتي في فكيه يمنة ويسرة في سرعة برقية، أعجزته عن الرد أو الدفاع عن نفسه.

كل ذلك كان بمرأى من الناظر الذي لم يكن يبعد عنا أكثر من مترين.. وأخذ البارودي يستصرخ الناظر "شاييف يا بييه"! إميحة "أي قميحة" كسر ضبتي يا بييه.

أما بطليم القهوجي، فأخذ يسب الدين بتشنج: "دين الإخوان واللي جابوا الإخوان". فوجدتني في عفوية وحماسة، دون تفكير أدفعه إلى الفصل المجاور لفصلنا، وأغلقه من الداخل. وبدأت أفيق إلى نفسي، وهو ينظر إليّ نظرات تقطر بالشرر، وشعرت كأنني قط دخل باختيارة قفص حيوان كاسر، كيف أقدم على هذه المخاطرة غير المحسوبة. ووجدتني أتذكر قول المتبي:

وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العار أن تموت جبانا

ورددت بيبي وبين نفسي، المثل العامي: "يا طابت يا الاتين عور"، ورأيتني أرفع "دكة" من الدكاك التي يجلس عليها الطلاب، "والدكة يجلس عليها ثلاثة طلاب"، وأقذف بها - في قوة وشدة - تجاه القهوجي، فتفادها، وصرخ في رعب: "يا بويَا"، وقفز من النافذة التي ترتفع عن الأرض قرابة مترين ونصف، وأنا لا أصدق عيني.

وانقضت المظاهرة مهزومة منكوبة، وجلسنا - نحن طلاب المنزلة الأربعية - في مقصف المدرسة (البوفية) - وهو يقع في الدور تحت الأرضي، نشرب الشاي، ونستريح بعض الوقت من عداء المعركة.

ثم هممنا بمخادرة المدرسة، وبدأنا نهبط من الدور الأرضي الذي يرتفع عن الأرض قرابة مترين ونصف، وبعضهم يعتبره الدور الأول. (وكانا نسكن في الطابق الأول من منزل مسعود، قبالة المدرسة مباشرة، وفي الدور الأرضي ورشة حداده كبيرة).

نظرنا إلى سور المدرسة فوجدناه قد زرع من الخارج بعشرات من البلطجية، وهم يلوحون لنا بالسيوف، والسنح، وعيدان الحديد مهددين.

ماذا حدث؟ علمنا فيما بعد أن الطالب البارودي هو وإخوه، استنفروا البلطجية لضرب - أو لقتل - بتوع المنزلة بعد "العلقة" الساخنة التي خرج بها من المعركة. وأآل البارودي من أثرياء طلخا، ويملكون عدداً من سيارات النقل والأجرة، ولهم من الأتباع والعمال كثيرون.

ماذا نفعل؟

اقتصر الأخ أحمد العلمي أن نخاطر، ونشق طريقنا بسرعة مفاجئة إلى الخارج، وخصوصاً أن ما بين بوابة المدرسة ومسكننا لا يزيد على عشرين متراً، ولكننا استبعدنا هذا الرأي؛

- ١) لأننا غير مسلحين، ولا حتى بعصبي.
- ٢) ولأن الجاني من هؤلاء لن تثبت عليه أية تهمة، فالتهمة ستسجل ضد مجهول.

واقترب الأخ أحمد عبد العزيز أن نبلغ ناظر المدرسة ليستعين
بالشرطة لتفريق هؤلاء البلطجية، وتمكيننا من الوصول إلى
مسكننا بسلام.

واستحسننا هذا الرأي على ما فيه من شبهة ضعف واستسلام،
وخصوصاً أن الناظر قد رأى بعينيه وقائع المعركة من أولها إلى
آخرها، ودخلنا حجرة الناظر، وأنا أتقدم الإخوة الثلاثة، ورفع الناظر
عينيه، وترك القلم الذي كان يكتب به، وهو يغلي من الغضب،
وبادرنا قائلاً بالحرف الواحد: "هه .. هه .. حلو .. حلو قوي !! ونا اللي
كنت بحسبكم أولاد ناس.. طلعتم أولاد ستين ...".

وغضضت النظر والسمع عن هذا السب الفاحش، وقلت:

- شوف يا بيـه.. على سور المدرسة من الخارج قراية ميت بلطجي،
يترصدون لنا، ويهددونا بالسيوف، وأسياخ الحديد.

- يعني إيه.

- يعني احنا الأربعة لو ضربناهم مش مسؤولين.

وانظرنا أن يفهم الرجل أننا قلة قليلة، وهم كثرة كثيرة،
ولكنه انقض واقفاً. وقال في صوت صارخ:

- اسمع يا واد أنت وهو، والله لو اعتديتم عليهم لحوديكم في
ستين داهية.

وتركنا حجرة الناظر، ونحن في اضطراب وحيرة.. وأعدنا النظر
إلى الباطلية المسلحين، فوجدناهم قد ازدادوا عدداً..

- بس .. وجدتها؟

قلتها / وكأني عثرت على كنز..

- الحل في محمود الهواري.

(ومحمود الهواري) من قرية الكفر الجديد مركز المزلة، وهو طالب في مدرسة المنصورة الثانوية، ويلقبونه بفتوة الإخوان.

- ولكن كيف نستدعيه..

- سيبوني أتصرف، ونزلنا إلى حيث غرفة التليفون (في الدور تحت الأرضي). وتحدث إلى سكرتير مدرسة المنصورة الثانوية - وهو من يتعاطفون مع الإخوان - فمكّنني من أن أتحدث إلى محمود. وشرحـت له ما ن تعرض له من خطر.. وكيف أنا - نحن الأربعة - محاصرون داخل المدرسة.

- ولا يهمك .. بعد نصف ساعة ستري بعينك.

وتعلقت - عيوننا - نحن الأربعة بسور المدرسة المغطى من الخارج بالباطلية المسلحين. وبعد نصف ساعة رأينا ما يشبه معركة حقيقة: زحاماً ينفض، وصرخات تعلو، وغباراً يثور حتى يكاد يستر ما يحدث، فذكرني بقول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رعوسنا وأسيافنا ليل تهاؤى كواكبُه

وتقديم إلينا الأخ محمود الهاوري، يتبعه ثلاثة من طلاب المنصورة الثانوية، وهم يشارعون كرايبنج لا يزيد طول الواحد منها على نصف متر. وكانت أعتقد أن "محمود" قد حضر ومعه عشرون من الإخوة على الأقل.. فإذا بهم أربعة..

وطلب منا محمود أن نغادر المدرسة معهم..

- والبلاطجية، يا محمود؟

- ضربناهم.. شرّحناهم.. لم يعد لهم أي أثر.. بل إن بعضهم - من شدة الفزع، وهو المفاجأة - رمى بسلاحه، وولى هارباً.

وصدق الله - سبحانه وتعالى - إذ قال: ﴿كَمْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبْتُ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِنْ دِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

وما حديث يحمل في طياته دروساً وتوجيهات، من أهمها:

١) أن الأخ المسلم يجب أن يغضب لدعوته، ويدفع عنها ما يوجه إليها من مفتريات وتشويه.

٢) أن الأخ المسلم يجب ألا يستصغر نفسه أمام الأحداث، بل يجب أن يعتبر نفسه أكبر منها، وأقوى من أعدائه؛ لأنه يستمد قوته وعزته من الله - سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

وَلَكُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿المنافقون: ٨﴾ وهو القائل: « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿آل عمران: ١٣٩﴾.

٣) أن الأخ المسلم يجب أن يأخذ بكل الوسائل المشروعة لتحقيق نصرة دينه، وأمته، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

٤) أن الأخ المسلم مهما اشتد به الكرب، وتعرض للكوارث والنكبات، يجب ألا يتسرب إلى نفسه اليأس، بل يجب أن يكون واثقاً من رحمة الله تعالى، قال تعالى: « وَمَنْ يَقْتُلُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ ﴿الحجر: ٥٦﴾.

٥) المسلم أخو المسلم، والمسلمون تتكافأ دمائهم، يسعى بذمتهم لأدناهم، وهم يد على من سواهم، كذلك كان التعاون من أهم سمات المسلم « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿المائدة: ٢﴾، وعلى المسلم أن ينهض لنصرة أخيه المسلم إذا استجد به، وإلا كان آثماً مقصراً في حق دينه. يقول تعالى: « وَإِنِّي أَسْتَثْرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿الأنفال: ٧٢﴾.

شخصيات في رهاب الدعوة

وفي الصفحات التالية، أتناول بالحديث الموجز بعض شخصيات الإخوان، وثمة اعتبارات أقدمها بين يدي هذا الحديث، وتتلخص فيما يأتي:

- ١) أغلب هذه الشخصيات من مدينة المنزلة (المدينة).
- ٢) اختيار الشخصيات لم يعتمد دائمًا على أهميتها، وفاعليتها، وما قدمته للدعوة من جلائل الأعمال، بل قد يعتمد على اعتبارات أخرى، منها المواقف الطريفة والتصيرات التي تشد النظر.
ونبدأ بالمنصورة، وفيها عدد من الدعاة ذوي التأثير القوي، والقدرة على التعبير والإقناع، ومن هؤلاء الأساتذة: محمد العدوي، وعلى فودة نيل، ومحمد حجر، ومن أهم هؤلاء:

صلاح الشربيني:

من كفرالجنينة، مركز المنصورة، كان يعمل مدرساً للمواد العلمية في المعهد الديني بالمنصورة. كان خفيف الوزن، ذكياً، حاضر البديهة، قديراً على الحركة والتصير، وكان محدثاً بارعاً، قوي الإقناع، يجمع بين الفكر والعاطفة في مزج فائق.

ما جالسناء إلا وشدنا إلى حديثه بصوته الخفيض الهادئ، وكان في إقناعه يستعين بأمثلة من الواقع المعيش، وما وضع حلًا لمشكلة إلا وكان هو أرجح الحلول وأوفاها، وكان يتميز بسماحة الداعية ومرونته.

كنا ذات يوم في بيته (وكان الخميس الأول من أحد الشهور)،
فسأل أحد الطلبة زميله:

- ما الذي ستفنيه أم كلثوم الليلة؟

فغضب أحد الإخوة، وقال: عيب يا أخي، أم كلثوم إيه.. وبتابع إيه؟

فاعتراض الأستاذ صلاح، وقال:

- لا يا أخي، سببه يسمع أم كلثوم، يا أخ اسمع أم كلثوم. لكن بجانب ذلك اسمع الشيخ رفت، وكان واسع الصدر، وعنده لكل نقد أو سؤال جوابه الشافي، ومن أمثلة ذلك:

- أنني وجدت منه اهتمامًا خاصًا بعلية القوم، وذوي الفن والحيثيات لجذبهم للدعوة، وكان يعطي اهتمامًا كبيرًا لسعد الشناوي، وهو من أغنى أغنياء المنصورة؛ فقللت له:

يا أخ صلاح: إن الله - سبحانه وتعالى - يلوم نبيه قائلًا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعْلَهُ يَرَكَى * أَوْ يَذَكِّرُ

فَتَنَقَّعُهُ الدَّكْرَى» (عِيسَى: ٤-١)، وَيَقُولُ: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...» (الْكَهْفُ: ٢٨).

فَكَانَ جَوابَهُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَلَكُنَ اللَّهُ فِي عَشْرَاتِ مِنَ الْآيَاتِ تَحْدِثُ عَنِ الْمُحْسِنِينَ، وَعَنِ الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ... وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْأَغْنِيَاءُ، فَالْمُدْعَوَةُ قَامَتْ عَلَى أَكْتَافِ أَمْثَالِ أَبْنَى ذَرٍ، وَابْنِ مُسَعُودٍ، وَبَلَالِ بْنِ رِبَاحٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُجَاهِلِينَ الَّذِينَ لَمْ يُذْكُرُهُمُ التَّارِيخُ، وَكَذَلِكَ عَلَى أَكْتَافِ أَثْرَيَاءٍ، مِثْلِ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، الَّذِي جَهَزَ مِنْ مَالِهِ الْخَاصِ جِيشًا كَامِلًا هُوَ جَيْشُ الْعَسْرَةِ.

وَمِنْ طَبَيْعَةِ الْمُجَتَمِعِ الإِسْلَامِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ عَلَى التَّكَامُلِ، فَقَدْ ضَمَّ الْقَائِدُ الْفَذُ كَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَحَفَظَ الْقُرْآنَ كَابِنُ مُسَعُودٍ، وَالْإِدَارِيُّ الْبَارِعُ كَعْمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَالَمُ الْأَنْسَابِ كَأَبِي بَكْرٍ، وَرَاوِيُ الْحَدِيثِ كَأَبِي هُرَيْرَةَ... تَحْصِصَاتٌ مُتَعَدِّدةٌ تَكَامَلَتْ؛ فَصَنَعَتْ نَسِيجَ الْمُجَتَمِعِ الإِسْلَامِيِّ، وَلَوْ خَلَا الْمُجَتَمِعُ مِنَ الْقَادِيِّينَ الْعَسْكَرِيِّينَ الْعَاقِرَةِ لِفَسْدِ الْمُجَتَمِعِ.

وَهُنَاكَ وَاقْعَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْحُكْمَةِ وَبِرَاعَةِ التَّصْرِيفِ، خَلَاصَتُهَا:

أَنَا كَنَا جَلوسًا فِي شَعْبَةِ "مَيْتِ حَدَرٍ" بِالْمَنْصُورَةِ، وَكَانَ لِلْإِخْرَانِ سِيَارَةٌ بِرَمَائِيَّةٍ فِي شَكْلِ قَارِبٍ، رَكِنْنَا إِلَيْهَا الْأَخْ صَلَاحُ خَارِجِ الشَّعْبَةِ. وَأَخْذَ بَعْضُ الْأَطْفَالِ يَعْبَثُونَ "بِكَلَاسِكَسْ" السِّيَارَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ

ولوا هاربين.. كانوا قرابة ستة ما بين العاشرة والثانية عشرة، ويظهر عليهم أثر الفاقة والتشرد، وأخذوا يعيدون الكرة: ضرب الكلاكس بصوته المزعج.. نخرج إليهم.. يولون هاربين.

ولم ينفع تهديدا لهم.. كل ذلك والأخ صلاح، داخل الشعبة مع مجموعة من طلاب الأقاليم. سأنا: إيه الحكاية.. فأخبرناه بما يحدث.

والحال؟

- مفيش فايدة.. لابد أن يجلس واحد منا في السيارة.

- تعالوا معي .. وانظروا كيف سأحلها لكم.

وخرجنا مع صلاح.. وأشار إلى أكبر الأولاد سنًا، وأرثهم هيئة، وكان هو الذي يقود الأولاد في عدوائهم.

- تعال، متخافشي.. أنا شايف أنك أجدع ولد في الأولاد.. لذلك ستكون العربية تحت مسؤوليتك أنت.

وأجلسه الأخ صلاح في السيارة. وعدنا إلى الشعبة، ولم نعد نسمع للكلاكس صوئاً.

- شفتم إزاي حلتها لكم في دقيقة.

- لكن يا أخي صلاح، كيف نستعين بولد قذر مثل هذا؟

ابتسم، وقال: أما سمعتم الحكمة الخالدة: "إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر".

وكان كريماً كريماً حاتميًّا، وأذكر في هذا السياق، أننا كنا نتدرُّب تدريباً عسكرياً شاقاً في معسكر على ضفة النيل في طلخا.. للتجوُّه بعد ذلك لضرب الإنجليز في القناة. كنا قرابة ثمانين أخيًّا من شعب الدقهلية، وختمنا التدريب بعملية بالذخيرة الحية، استغرقت ساعة كاملة.. كانت الساعة الواحدة صباحاً. وأصر الأخ صلاح على أن نتناول طعام الإفطار عنده في "كفر الجنينة" التي تبعد عن طلخا بقرابة سبعة أميال، وسيراً على الأقدام وصلنا مع مطلع الشمس. واستيقظت القرية لإكرام ضيوف الأخ صلاح: القشدة، والعسل، والبيض، والجبن، والخبز الساخن، كل ذلك بكميات كبيرة.. لقد كانت أمتُّ وجْهَة تناولناها في حياتنا.

وقد أخبرني أحد الإخوة ممن كانوا أصدق اتصالاً بصلاح، أنه أراد أن يتازل عن كل الأرض الزراعية التي يملِكها لصالح فلسطين، والقضية الفلسطينية، ولكن الإمام الشهيد رفض هذا العرض.

فلما ظهرت بوادر المحنَّة بعد قيام الميمونة سنة ١٩٥٢م، هاجر إلى السعودية، وهناك تزوج، وأنجب، ولقي ربه في أطهر بقعة - يرحمه الله.

محمود إبراهيم الجميسي:

هو علم من أعلام الإخوان في المطيرية دقهلية، وهو داعية بسلوكيه وخلقه، قبل أن يكون داعية بالمواعظ والكلمات، كان يعمل تاجراً في الأدوات المنزلية، وله دكان قبالة دكان البقالة الكبير الذي يملكه والده، فقد كان من أكبر تجار المطيرية.

كنا قرابة ثمانية طلاب من إخوان المنزلة في مدرسة أحمد ماهر الثانوية بالمطيرية، وبعد انتهاء اليوم الدراسي من كل خميس نذهب إلى دكان الأخ محمود، ونمكث ساعة في لقاء إيماني مثير، وكان هادئ الصوت، كان حديثه همساً، ولكن إذا جالسته تحس أنه قد ملأ قلبك بحلوة الإيمان، ونور اليقين.

كما أنه يؤكّد مقولاته بوقائع من الحياة رآها أو عاشها، مثال ذلك وهو يتحدث عن قوله - تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام: «وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» (الشعراء: ٨٠) قال: عرضت أبي على طبيب مشهور في القاهرة، وبعد فحصه، وكتابة تذكرة الدواء (الروشتة) قال الطبيب: والدك لازم يغير جو.. خذه لحدائق الحيوان.. امش معه في شوارع القاهرة.

قال الأخ محمود: وكان يوم الثلاثاء، فصحته إلى المركز العام ليحضر حديث الثلاثاء. وكانت أول مرة يستمع فيها للإمام الشهيد.

وبعدها دار بيننا الحوار الآتي:

- إن شاء الله غداً، سأصحابك إلى حديقة الحيوان، بعدها إلى الأهرام.

لا يا ابني.. خلاص أنا الوقت كويس جداً.. الشيخ حسن شبعني، والحمد لله.

وكنا - نحن طلبة المنزلة - حريصين كل الحرص على حضور جلسة الخميس، ففي كل جلسة نشعر بأننا شحنا بشحنة إيمانية جديدة.

لقد مضى أكثر من نصف قرن على هذه الجلسات، ومع ذلك ما زال في حافظتي كثير من كلماته كأنني أسمعها هذه الساعة، ومنها:

- يا إخوان، نحن بالدعوة كل شيء، ومن غير الدعوة لا شيء.

- حتى نؤمن بقيمة جماعة الإخوان؛ علينا ألا نبحث عما قدمه الإخوان للمجتمع المصري، فهو يمكن حصره وعده، ولكن علينا أن نتصور مصر "بلا إخوان" ... في هذه الحال ستكون مصر "مكشوفة" من غير حصن، ستكون مرعى لجماعات التبشير، والإلحاد، والإباحية.

- الذين يكرهوننا تجدهم في أعماقهم يقدروننا، وقد سعدت بالأمس عندما سمعت واحداً من عامة الناس يقول لصاحبه: "لقد تعاملت مع فلان وزملائه في الشركة، فوجدت هم متعاونين متحابين زي الإخوان المسلمين".

- علينا أن نتعلم التواضع من الإمام حسن البنا؛ إذا زار إحدى شعب البلاد النائية، عرض عليه كل واحد من أعيان البلد أن يبيت في منزله، فيריד الدعوة في أدب، ويفتر أن يبيت في الشعبة كأحد الإخوان.

وكان في تعامله مع الآخرين يصدق عليه حديث رسول الله ﷺ: "رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، وإذا اشتري، وإذا اقتضى"، فما رأيته جادل بائعاً في السعر الذي يطلبه، ولا يخاطب البائع إلا بـ "يا عمي". بل إن بعضهم - كباعة الفاكهة، والسمك، والطيور - كان يخفض له السعر بعد أن يحدد، ويعلن به، وذلك لذوقه وإنسانيته، كما سمعت من أحد باعة الفاكهة.

وفي سنة ١٩٦٥م، حكم عليه ظلماً بالسجن عشر سنوات بتهمة الاشتراك مع مجموعة لقلب نظام الحكم، وقضى مدة الحكم صابراً، شاكراً، مستسلماً لقضاء الله. يرحمه الله.

الرفاعي شارة:

كان طالبًا معنا في مدرسة المنزلة الثانوية، واكتفى بهذه المرحلة، فلم يلتحق بالجامعة، وامتهن تجارة الأخشاب فيما بعد، ووفقاً لله في هذه التجارة إلى أن لقي ربه من سنوات.

كان الرفاعي طلعة .. يقرأ كثيراً، وكان خطيباً جيداً، وكان الدعاة الكبار، كالشيخ "كامل الخريبي"، يحرصون أحياً على أن نصّبهم - أنا والرفاعي - في زيارتهم لشعب الأقاليم إذا ما احتفلت المناسبات الإسلامية، كالمولد النبوى الشريف، والإسراء والمعراج، وذكرى غزوة بدر، وطبعاً كنا نراعي أن تكون كلماتنا موجزة، كتمهيد وتوطئة لحديث الداعية الكبير، كما كان الرفاعي يشترك معنا في قيادة المظاهرات الوطنية بالمنزلة.

وكان الرفاعي جريئاً، ذكيًا، حاضر البديهة .. وأذكر في هذا السياق واقعة، خلاصتها: أتنا كنا - بعد العشاء من يوم الجمعة - في اجتماع أسرة، وذلك في حجرة من الدور الأرضي من منزل "آل شارة"، وكان للحجرة نافذتان على الشارع مباشرة، وكل منها مصنوعة من الخشب بلا عيدان حديدية.

وترتفع عن الأرض قرابة متر ونصف، وبينما كنا مستغرقين في شرح قوله تعالى: «أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (الحج: ٣٩) هب الرفاعي فجأة واقفا، وأشار بأن نلتزم الصمت، وغادرنا لحقيقة واحدة، وجاء وفي يده حنفية قديمة.. وجعل الحنفية في يده على شكل مسدس، وفتح النافذة فجأة وصاح في غضب:

- "أفرغ المسدس الوقتي في رأسك يا ابن (...)"

وجاء الرد في صوت مرتعش:

- "أبعد سلاحك يارفاعي .. أنا زي والدك".

- اخرين .. والدي يتجلس على الناس يا ابن ...؟

- أعمل إيه يارفاعي ؟ دا أكل عيش .. على كل حال .. أنا لن أكرر ذلك أبداً.

وانصرف الرجل، وأغلق الرفاعي النافذة .. وأخذنا نضحك، وهو يعرض علينا المسدس .. أقصد الحنفية القديمة.

وخلالصة ما حدث أن رجل المباحث "عبد العزيز" طلب منه رؤساؤه أن يكتب تقريراً عن نشاط قسم الطلبة بشعبية المنزلة، فألصق أدنه في النافذة الخشبية طمعاً في أن يلتقط كلمات يكتبهما في تقريره، فأذهله المفاجأة، ومن شدة رعبه اعتقاد أن "الحنفية القديمة" مسدس. والواقعة - كما هو واضح - تدل على جرأة الرفاعي من ناحية، كما تدل على سرعة بديهته من ناحية أخرى.

وعاش الرفاعي طيلة حياته صريحاً جريئاً في الحق، وجرأاته قد تبلغ حد الإسراف، والمغالاة أحياناً، ومن العجب أن أوضعني موضع المسؤولية عن بعض تصرفاته الحادة، من ذلك أن الحاج مختار شباره "والد الرفاعي" أقام أمام بيته سرادقاً احتفالاً بذكرى ميلاد الرسول ﷺ حضره كثير من أهل المنزلة، وخصوصاً الشباب.

وبعد مضي قرابة ساعة تمتع الحضور فيها بالاستماع للقرآن الكريم، والتواشيح، وكيف كان النبي ﷺ عادلاً مع أصحابه، وكذلك أصحاب الديانات الأخرى، وبصوت عالٍ وحماسة فائقة واصل الرفاعي كلامه - بغير المتوقع - "... ولكننا في وقتنا الحاضر نجد الظلم والفساد والفجور، نرى كل ذلك متمثلاً في ملوكنا الفاجر الفاسد فاروق بن نازلي شر خلق الله.".

فنهض الحاضرون جميعاً - ما عدا بعض شباب الإخوان - وغادروا السرادر على عجل خوفاً من أن يراهم رجال المباحث في السرادر، وي تعرضوا للمسؤولية، ثم جاءني الحاج مختار متغير الوجه، وبادرني قائلاً:

- كدة برضه ياجابر؟ أنت عاوز تودي الواد وتودينا في داهية؟
فأقسمت بأغلظ الأيمان أنني لا أعلم أن الرفاعي سيتكلم، ومن ثم .. ومن باب أولى لا أعلم ماذا سيقول.

أما الموقف الثاني، فخلاصته: أن مدرساً أول بالمنزلة الإعدادية (وهو من بلد غير المنزلة) هذا المدرس تعود في المساء أن يجلس أمام مسكنه، أو يمشي في الشارع الذي يقع فيه مسكنه يعاكس الفتيات والنساء.

كلمه أحد جيرانه أن يكف عن أعمال المراهقين هذه، فنهره، وقال:

- أنا حر أعمل اللي أنا عايزة.
- لكن اللي بتعمله دة غلط.
- غلط .. صع ما لكش دعوة .. يا متخلف.
- بس أنا خايف عليك من أهل الحنة.
- لا .. متخافش .. الرجل فيهم يتعرض لي.

شكاه بعض جيرانه لناظر مدرسته، فلم يهتم، ولم يأخذ الشكوى مأخذ الجد.

علم الرفاعي بما حدث، فترصد للرجل ذات مساء، ووجه إلى وجهه دفعات من اللكمات غيرت معالم وجهه تماماً، وظهر كأنه يضع على وجهه قناعاً كالذي يضعه جنود العصور الوسطى.

وبعدها طلب الرجل نقله من المنزلة، فتحقق ذلك مديرية التربية والتعليم رغبته بعد أسبوعين من طلبه، ولكن أغرب ما في هذه

المأساة أن الرجل وجه الاتهام إلىّ، مدعياً أنني الذي ضربته بنفسي دون الاستعانتة بغيري.

سؤاله الحقائق: وكيف عرفت أنه هو، مع أن الدنيا كانت ظلاماً؟

- عرفته من طوله يا بي.

- لكن الطوال كثير، مش هو بس اللي طويل.

وعلى مدى ساعتين، كان التحقيق معي، وحفظت القضية لعدم توافق الأدلة.

قلت للأخ الرفاعي ضاحكاً: .. مبسوط ياعم؟ تشم الملك، وتلقي
المسؤولية عليّ!، وتضرب الرجل .. والقصاص يكون مني أنا ..
وتمثلت بقول الشاعر الجاهلي:

لم أكن من جُناتها علم الله له، وإنني بحرّها اليوم صالي
رحمك الله يا رفامي، وحشرك مع النبيين والصديقين،
والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

الشيخ سيد الضوينى

حافظ القرآن وقارئه .. كنا نقدمه ليستهل بصوته الجميل
اجتماعاتنا .. فلاح أصيل .. وإن شئت فقل: إنه خبير زراعي .. في التربية

.. والري .. وأنسب المحاصيل وأنواع التقاوي... استفتاه أحدهم في ثلاثة أفردة ينوي شراءها، فكان جوابه:

- خالي بالك الأرض "مالحة" شوية، يعني لازم تزرعها أول زرعة "مشيط"، وثاني زرعة "برسيم"، وعلل الشيخ سيد ذلك بأن المشيط يمتصل أملاح الأرض .. والبرسيم بعد ذلك يكمل المهمة .. يعني بيفصل التربة، ويطردتها. وهي معلومة اسمعها لأول مرة.

والشيخ سيد خبير كذلك بأعمال "المعجنة" وأسرارها. والمعجنة حفارة مربعة بطول عشرة أمتار. أما العمق، فقرابة مترونصف، وينقل لهذه الحفارة تربة نظيفة حالية من الشوائب. ويوضع معها نسبة من التبن، وينزل أحدهم إلى الحفارة ليقوم بعجن هذا الخليط .. ولا بد أن يراعي النسبة المطلوبة من التربة، والتبن، والماء.

وبعد ذلك تفرغ الحفارة من محتوياتها في قوالب، كل قالب في حجم "الطوبة الحمراء"، وتعرض في الشمس حتى تجف، وترضى لتصنع ما يسمى بـ"القمينة"، ويقود عليها من عينين فيها، فينضج الطوب اللّين" - أي الطيني - بعد عدة ساعات ليتحول إلى "طوب أحمر" معد للبناء.

إنها معلومة قدمها لنا الشيخ سيد "خبير الأرض". والشيخ سيد يملك كنزاً من الحكايات والأحداث الواقعية الطريفة جداً، لذلك كنا نحب الجلوس إليه.

ومن الواقع الطريفة التي قصها أن الشاب "فلان" صعد إلى أحد سطوح المنازل، ومعه "ففة" ليسرق بعض الدجاج .. فصاح الدجاج، مما أيقظ أهل البيت، وأمسكوا "حرامي الفراخ" وسلموه للشرطة .. وأشار أحدهم على ضابط الشرطة باستدعاء والده لتأديبه؛ لأنه معروف بصلاحه وتقواه.

وحضر الأب، وحكي الضابط ما حدث، فنهض الأب كالوحش الكاسر، يريد أن يفتكم بابنه .. ومنعه الضابط بعد جهد جهيد . وهدأ من روعه.

ووجه الأب كلامه لابنه بعد ذلك:

- كدة يا ابن(..) تفضحنا في البلد. لما أنت عايز تسرق فراخ بالليل من غير ماتكاكـي رش على الفراخ شوية ميه.
فذهل الضابط، وكل من في حجرته.

سألت الشيخ سيد :

- ما معنى هذا؟

- معناه أن الأب "حرامي فراخ" أصيل، واعتراضه - لا على جريمة ابنه - ولكن على الطريقة الخطأ. والدجاج إذا ريشته بالماء ليلاً .. لا يصبح أبداً .. خبرة !!!

ويتحدث عن "رياض فطير" لص المنزلة المشهور... وهو يرجع إليه عند كل سرقة لرد المسروق، معأخذ "الحلوان" أي المقابل، سواء أكان هو السارق، أم غيره. وسمعنا من الشيخ سيد الواقعة الآتية:

واستدعي عم السيد حرامي المنزلة "رياض فطير"، وواعده بمبلغ كبير إذا أحضر المسروقات، قال رياض: يا عم سيد، أنا شخصياً لم أقم بهذه العملية .. لأنها عملية عيالي .. واللي عملها معنديوش شرف. أنا الحمد لله يا عم سيد حرامي شريف. حرامي راجل. حرامي نظيف .. أسرق بكسر الأبواب أو فتحها، لا عن طريق ثغرة في السقف أو في الحيطان.

والشيخ سيد مع أنه يكبرنا بقرابة عشر سنين، كان حريصاً على أن يشاركنا في كل رحلاتنا، وزياراتنا الدعوية لشعب الأقاليم. وكنا نتيمن به، ونحب الجلوس والاستماع إليه، يرحمه الله.

عبد الحميد الزهرة

بدأ حياته عملاً نقاشاً، ثم وسع الله عليه رزقه؛ فأصبح مقاولاً، يحبه الناس، ويقدرون له تقواه وأمانته في العمل.

وكان عبد الحميد ممن حببني في الدعوة والشعبية، ومن تقديره لي أنه كان يعاملني كرجل لا كشبل من أشبال الإخوان، فكنت

أصحابه في رحلات الجوالة، وأشتراك في عروضها التي يقدمها في القرى المجاورة.

وقد ذكرت في حلقة سابقة أن الإخوان قاموا بمظاهرة ضخمة في المنصورة في يوم الجمعة سنة ١٩٤٧م، حضرها إخوان من كل شعب الدقهلية، فمن المنزلة حضر عبد الحميد الزهرة، ومحمد حسن عسasse، وكاتب هذه السطور.

قامت المظاهرة لتأييد محمود فهمي النقراشي - رئيس الوزراء - وهو يعرض القضية المصرية أمام مجلس الأمن، بعد أن خذله النحاس باشا - كما ذكرت - في فصل سابق. وكان قائد المظاهرة الشيخ مصطفى العالم - رحمه الله.

وبعد أن انتهينا من المظاهرة - وكان اليوم حاراً جداً - قلت لأمير الركب:

- أعتقد أنك ستفديننا اليوم عند الحاج محمود. (ومطعمه مشهور متخصص في تقديم طواجن اللحم).

- فقال عبد الحميد:

- يا جابر .. أنت عارف أن الشعبة هي التي تتحمل كل نفقات السفرية، واحنا علينا أن نشيل الدعوة .. مش الدعوة هي اللي تشيانا.

- يعني إيه؟

- يعني حرسي على الفول المدمس، والطعمية.

وكان درساً تلقيته من الأخ عبد الحميد في عبارته العفوية الرائعة "إحنا علينا أن نشيل الدعوة .. مش الدعوة هي اللي تشي لنا".

وتطلع عبد الحميد للجهاد في فلسطين ضمن كتائب الإخوان، وأصبحت قدمه برصاصة، وعاد إلى مصر، ثم المنزلة. وحكي - على استحياء وبصدقية كاملة - ما قام به، وسبب إصابته.

وبهذه المناسبة؛ أذكر موقف (فتحي . ط)، وهو عضو في أحد الأحزاب. تطوع من أجل فلسطين - أو هكذا قال - وغاب عن المنزلة قرابة شهرين، ثم عاد بفترة وعقال، وأخذ يروي قصة الملاحم التي قام بها في فلسطين، وعدد اليهود الذين لقوا مصرعهم علي يديه.

سأله واحد من أهل المنزلة:

- فلماذا عدت، يا فتحي، ولم يتمسك بك الجيش، أو كتائب المتطوعين؟

- أنا راجع هربان .. لأن هناك فلسطينية .. ملكة جمال .. من أسرة كبيرة جداً أحبتني، وتعلقت بي، وحرص أبوها وأسرتها على أن أتزوجها، ولكنني بصراحة لم أجده في نفسي استعداداً لأن أبقى في

فلسطين مع زوجتي هذه، أو أصحابها إلى مصر .. ظروري لا تسمح،
هذا هو السر في أنني تركت فلسطين، وعدت مرة أخرى.

- سأله أحدهم: إيه هي أنواع السلاح اللي أنت ادريت عليها يا فتحي؟

- أسلحة كثيرة، أنا حقول إيه ولا إيه، كان هناك أسلحة أشكال
وألوان، المهم موش السلاح، ولكن المهم الإيد اللي بتشيل السلاح،
وأنا والحمد لله شهد لي الكل بالقوة اللي مفيش زيها.

وكان الناس من أهل المنزلة يستدعون فتحي للتسلية والتمتع
بالاستماع مثل هذه الحكايات الخرافية التي يقصها.

وهذا النموذج من البشر يوضح الفرق الشاسع بين متطوع الإخوان
عبد الحميد الزهرة، وأمثال "فتحي. ط." إن الفرق بينهما هو
كالفرق بين السماء والأرض. وأعتذر لأخ عبد الحميد عن هذه
الموازنة. وهذا يذكرني بقول الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل: إن السيف أمضى من
العصا؟

إن في رحاب الدعوة الإخوانية عشرات، بل مئات يستحقون أن
أكتب عنهم، ولكن المساحة المتاحة لا تسمح بأكثر مما كتبت،

فلنتركهم لصفحات التاريخ الذي سجل، ويسجل أسماءهم بحروف من نور.

ولكن هذا لا يمنع من أن أذكر - على سبيل الإشارة - أسماء بعض الشخصيات الأخرى في المنزلة، وبعض قرى المنطقة، وقد عاصرتهم، وأنا طالب في المرحلة الابتدائية، وبعض سنوات المرحلة الثانوية.

فمن المنزلة:

الأخ أحمد سليمان زين الدين: سكرتير شعبة المنزلة ، وكان يعمل صائفاً، وعاش شعلة من النشاط والذكاء وحضور البديهة.

أحمد الفندور: كان له دكان صغير على محطة المنزلة يبيع فيه بعض الأطعمة الشعبية الخفيفة كساندويتشات (الفول والطعمية)، واشتهر بأنه أفضل من ينفع في البروجي في استعراضات الجوالة.

وجيه الزرقاني: كان داعية هادئاً الطبع، ذا خلق رفيع، وكان كثير المصاحبة للأستاذ عبد الرحمن جبر - رئيس المنطقة.

عزت الكوش، مختار البناء، وعبد الله حيدر.. أفراد مميزون من الجوالة. والأخيران اشتهران بالقوة الجسدية والشجاعة الفائقة.

محمد عبد العزيز سعيد: جوال متميز يعمل في المجلس البلدي،
وكان بطلاً من أبطال رفع الأثقال.

ومن قرية (العزيزه):

(وبينها وبين المنزلة قربة ثلاثة أميال)، أتذكر:

١) محمد مسعد. وكانت ميم (مسعد) تنطق بالكسر.

٢) الحاج أحمد الليثي (تاجر جبن).

وهو رئيس شعبة العزيزة، وله ولدان: محمد وأحمد في سن يقارب سني، والأول كان أكثر توفيقاً من الثاني في دراسته وسلوكه.

وكان عند الشيخ أحمد - رحمة الله - مكتبة صغيرة، أذكر أنني استعرت منها بعض الكتب، وخصوصاً كتب المنفلوطي، مثل: الشاعر والفضيلة، وماجدولين.

ومن ميت سليسل: الشيخ عبد الرحمن القداح.

ومن ميت مرجا: الشيخ أحمد المدنى.

ومن البصراء: الشيخ محمود عيده، وشقيقه محمد.

ومن الكفر الجديد: الحاج طاهر الهواري، وابنه محمود.

ومن العصافرة: ابراهيم سالم، وأشقاوه: محمد، وأبو السعود، ورأفت.

ومن الضهير: إبراهيم الشيخ، وشقيقاه: حسن، ومأمون.

ومن النسائية: محمد مصطفى المزين.

ومن المطيرية: محمد جادو السويركي، وهو من المجاهدين الذين سبقوا إلى الجهاد في فلسطين.

ومحمد سيد أحمد الأزهري: خريج الأزهر، وكان شاباً خفيف الجسم، ذا خلق رفيع، وخطيباً بليغاً، متافق البيان، قوي الإلقاء، وقد تعلمت منه الكثير، وتأثرت بطريقته في الخطابة.

والحاج عبده البسيوني، وهو رئيس الشعبة، وكان له مواقف عظيمة جداً في استقبال المتطوعين الذين ينذرون من بحيرة المنزلة لضرب الإنجليز، وأذكر من هؤلاء الإخوة: علي صديق، ويوسف علي يوسف، فؤاد هويدى. وكان الحاج عبده البسيوني يقوم بإيوائهم، والإشراف على مبيتهم، وإطعامهم، وتسهيل أمورهم في النفوذ بالسفن الشرعية إلى الجانب الآخر من بحيرة المنزلة، لضرب القوات الإنجليزية.

ومن أشهر عملياتهم عملية نسف القطار الإنجليزي الذي كان محملأً بالسلاح والذخيرة والجنود الإنجليز.

كنت في هذه الفترة طالباً في مدرسة أحمد ماهر الثانوية بالمطيرية، ومن طلبة الإخوان زملائي في المدرسة: إبراهيم الرئيس، وشقيقه عبد الكريم، وعبد الرحمن المرسي، وسيد حجاب (شاعر

العامية فيما بعد)، ومحمد عبد الرزاق الغوابي، وسید الجيار، والسيد الرئيس (الذي صار طبيباً وممثلاً فيما بعد).

وكان من أساتذتنا آنذاك: الثلاثة الأشقاء من آل النجدي: محمد (أستاذ اللغة العربية)، وعلي (أستاذ المواد الاجتماعية)، ورفعت (أستاذ اللغة الإنجليزية). أما ناظر المدرسة، فهو عمهم الأستاذ علي النجدي، وكان من الأساتذة العظام من خارج المطربة: الأستاذ فياض (أستاذ الإنجليزية)، والأستاذ عبد الجود جامع (أستاذ اللغة العربية).

وأنبه القارئ إلى أنني أعتمد على الذاكرة في اجتذار هذه الأسماء.
 وإنني أعوذ بالله من الخطأ والنسيان.

موقع منزلاوي في حوار مع الدكتور جابر قميحة

أجرى موقع منزلاوي حواراً مع المفكر والأديب الإسلامي الكبير ابن المنزلة الدكتور "جابر قميحة"، والدكتور جابر من مواليد مدينة «المنزلة» سنة ١٩٣٤م، حاصل على دكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة القاهرة، وماجستير الأدب العربي الحديث من جامعة الكويت، ودبلوم الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة، وليسانس الحقوق، وليسانس دار العلوم التربوي من جامعة القاهرة.

عمل بالتدريس في كلية الألسن بجامعة عين شمس، وجامعة (Yale) بالولايات المتحدة، والجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالملكة العربية السعودية.

شارك في العديد من المؤتمرات العالمية في الولايات المتحدة وإسلام آباد وتركيا والرياض والمغرب.

والدكتور جابر شاعر مفوه، وأديب متمكن، وكاتب من طراز خاص، له مساهماته المتعددة في أكثر من ميدان كالبحوث والدراسات والقصص والروايات والشعر والمسرحيات والمقالات. وتنتشر كتاباته في العديد من وسائل الإعلام المقرؤة من جرائد ومجلات، كما صدر له عشرات الكتب والبحوث، وترجم بعضها للغات أجنبية عديدة، كما أن له مشاركات وحضوراً في عدد من الفضائيات، كقنوات: أقرأ، والناس، والرافدين.

التحق بالإخوان المسلمين منذ طفولته، وعاصر الإمام الشهيد
حسن البنا.

﴿ أهلاً بك، دكتور جابر، في بلدتك المنزلة. ﴾

﴿ أهلا بكم. ﴾

﴿ لكي يصل المرء إلى بيت الدكتور جابر بالمنزلة؛ يسير في شوارع
ضيقة، ويمر على سوق للحدادين، ويصل إلى حي شعبي ليجد به
بيت الدكتور جابر، لماذا لم تتنقل لحي آخر يتاسب ومكانة
الدكتور جابر؟ ﴾

﴿ إنني نشأت في هذا البيت، وبيتنا القديم كان مكان هذا المنزل
الذي بني سنة موت سعد زغلول ١٩٢٧م، كما يقول والدي، وقد
احتقظنا بنفس الأرضية؛ لأننا كما يقول الشاعر: ﴾

نَّقْلَ فُؤادك حِيثُ شَنَّتْ مِنْ الْهَوَى
ما الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
فنحن أبقينا على الأصل، وغيّرنا البناء، فالمهم الإبقاء على
الجذور، وما زلت في هذه الحارة القديمة التي تسمى حارة قميحة،
وكلها من الأسرة، فهي تمتلئ بالأعمام، وأولاد الأعمام، وكثير
من الأسرة. ﴾

﴿ رحلة الدكتور جابر قميحة التعليمية التي بدأت من الطفولة،
حتى وصلت إلى العديد من الشهادات من أكثر من جامعة، هل
لك أن تعطينا نبذة عنها؟ ﴾

﴿ مراحل التعليم كانت بداية من الكتاب، ثم بعدها التحقنا بالمدرسة الإلزامية، وكانت ٣ سنوات، واجتازنا مسابقة انعقدت كي ندخل المدرسة الابتدائية الأميرية، وكانت ٤ سنوات، ثم بعدها جاءت المرحلة الثانوية، وكانت خمس سنوات، وحصلنا على شهادة الثقافة العامة، ثم التخصص في السنة الخامسة، ثم حصلنا على الشهادة التوجيهية التي تعادل الثانوية العامة الآن.﴾

وأذكر أنه كان يدرس لنا اللغة الفرنسية دكتور اسمه "واصف"، وبعد أن تخرجت وحصلت على الدكتوراه، وعملت مدرساً بكلية الألسن بجامعة عين شمس وجدت الدكتور وكيلاً للكلية، فقلت له: أهلاً بأستادي، فقال لي: لا لم أعد أستاذك، ولكننا الآن زملاء.

وهناك حلقة لا أنساها من حياتي في تلك الفترة، حيث كان الإخوان يرغبون لي أن أتحق بكلية الحرية؛ لكي يغدوا الكلية بالشباب الذي يعطي لله حقه وللوطن، وأنا كنت حريصاً على أن أتحقق بكلية دار العلوم؛ انطلاقاً من عاطفة جي لإمام حسن البناء، ولكن الأستاذ عبد الرحمن جبر - رئيس منطقة الإخوان بالمنزلة - ظل يرغبني في أن أتحقق بكلية الحرية، فاستجبت، وأخذت خطاباً من أحد الإخوة الكبار موجه إلى البكباشي "أبو المكارم عبد الحي"، وكانت كلمته مسموعة، وهو الذي حاصر قصر عابدين مع عبد المنعم رعوف أيام ثورة ١٩٥٢م، وكان لهما دور

كبير في الثورة، ورغم ذلك كنت أدعوا الله أن أرسّب في امتحان القبول للكلية الحربية؛ لأنني كنت أريد أن أوفق بين طاعتي لأوامر الأستاذ جبر ورغبي في الالتحاق بدار العلوم، وظهرت نتائج قبول الكلية، وكان الذي ينجح حتى الكشف الطبي هو الذي يجري عليه كشف الهيئة (كان يسمى كشف التوصية)، وأنا كان معي خطاب التوصية إلى البكباشي أبو المكارم عبد الحي. ومع أنني نجحت في الكشف الطبي ... ارتكبت ذنباً - أدعوا الله أن يغفره لي - وهو أنني أمسكت بخطاب التوصية ومزقتة. ولا أحد يعلم بذلك، وعندما سُئلت كذبت الكذبة الوحيدة في حياتي، وقلت لأهلي وكبار الإخوان بالمنزلة: إنني رسبت في الكشف الطبي.

ثم التحقت بدار العلوم بعد اختبارات صعبة جداً، وكان ترتيبى الأول في اختبارات الالتحاق بمجموع ٩٦٪. وتخرجت في الكلية عام ١٩٥٧، وقطعت مشوار الحياة من مدرس ثانوي إلى الحصول على الماجستير، ثم الدكتوراه، كما حصلت على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة، وحصلت على دبلومة عالية في الشريعة الإسلامية والقانون، وكدت أسجل للدكتوراه في موضوع "نظرية التعسف في استعمال الحق بين الشريعة والقانون".

وبعد ذلك عملت موجهاً لغة العربية، ثم مدرساً بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة. ومنها انطلقت للتدريس في الجامعات الخارجية لمدة خمس سنوات: في جامعة إسلام أباد العالمية في

باكستان، وكان ذلك في الثمانينيات، ثم في جامعة (ييل - yale) بمدينة نيويورك - بولاية "كنكتكت" بالولايات المتحدة الأمريكية. ودرست كذلك في المملكة العربية السعودية من عام ١٩٩١ إلى ١٩٩٧ م في جامعة الملك فهد بالظهران.

❖ حفل مشوارك العلمي أيضاً بالمشاركة في العديد من المؤتمرات العالمية؟

❖ أنا حضرت مؤتمرات في المغرب: كمؤتمرات الأدب الإسلامي العالمي في الدار البيضاء وأغادير. ومؤتمر إسلامبول بتركيا، وألهمني هذا المؤتمر مطولتي الشعرية "حديث عصري إلى أبي أيوب الأنباري"، (ومعروف أن الصحابي الجليل مدفون هناك). وحضرت مؤتمر: ظاهرة ضعف اللغة العربية، بالرياض. وحضرت مؤتمر (Islam today) في إسلام أباد. وحضرت مؤتمر (القدوة الحسنة) في مدينة "سبرنج فيلد"، بولاية ألينوي، بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد فوجئت فيه بحضور ما يزيد على عشرة آلاف من الإخوان المسلمين.

❖ إخوان مسلمين في أمريكا؟

❖ نعم، وكل هذا بفضل الله، وهذا يجعلنا نقول: إن دعوة الإسلام ما زالت بخير، وإن هذه الجماعة بقوة الله وعزيمة الأخوة الصادقة

تحولت من جماعة إلى تيار. فنحن الآن نعيش في عصر تيار الإخوان، أي أنه تيار لا يمسك، ينطلق مثل الهواء الذي لا تستطيع أن تقول له: قف.

❸ ذكرت أن الإخوان كانوا جماعة، ثم جماعة، ثم تيار.. ما الفرق؟

❹ في الواقع إن الإخوان كجماعة كانوا يركزون على الأساسية، كما كان العهد المكي في السيرة النبوية: التركيز على التوحيد وأصول العقيدة. أما عن الإخوان كجماعة، فقد زاد انتشارها، وزادت درجة التفصيل والتفهيم، لأنها العهد المدني للإخوان، كما كان الوضع أيام رسول الله ﷺ فعندما دخل المدينة كون الدولة. ومكونات الدولة - كما هو معروف - أربعة : الأرض - الشعب - الحكومة - الدستور.

وأما عن الإخوان كتيار، فيعني أنهم غير قابلين للحظر أو الحل... أصبح هذا الكيان منتشرًا في كل أنحاء العالم... أكثر من سبعين دولة فيها وجود للإخوان المسلمين، حتى قدر بعض الخبراء عددهم بمئه مليون. نعم أصبح هذا الكيان كالهواء، هل تستطيع أن تمسك بالهواء وتأمره بال الوقوف؟! فالإخوان الآن هكذا.. وكنت أشبه الإخوان بمجموعة من السهام المحفوظة في كنانة، فجاء عبد الناصر، وضيق على الإخوان في مصر، فانطلقت السهام تغزو القلوب

والعقول في كل مكان في العالم، فانقلب المحنـة التي أنزلـها الطاغـية
بـهم إلى منـحة ومنـة وـخير وانتـصار للـحق وـرجالـه.

٤٦) كيف تعرفت على إخوان المنزلة؟

فوجئت في يوم، وأنا طفل صغير عرض جوالة لم أر مثلـه، وكان
بـالمـئـات، وكـنـتـ فـرـحاـ جـداـ بـالـمـنـظـرـ، وأـرـغـبـ أـلـاـ يـنـتـهـيـ، فـسـأـلـتـ عنـ
هـذـاـ العـرـضـ، فـقـالـواـ: هـؤـلـاءـ رـجـالـ الشـيـخـ حـسـنـ، وـكـانـ يـوـمـهاـ
هـنـاكـ زـيـارـةـ لـهـ، وـتـكـلـمـ الـبـنـاـ، وـكـانـ كـالـمـسـحـورـينـ، وـكـانـ
لـحـدـيـثـهـ أـثـرـ بـالـغـ فيـ نـفـسـيـ، وـمـنـ هـنـاـ بـدـأـتـ الـانـضـمـامـ لـشـعـبـةـ الـمـنـزـلـةـ،
وـصـرـتـ مـنـ أـشـبـالـ إـلـيـخـانـ، وـفـىـ الثـانـوـيـ كـانـ لـنـاـ جـهـدـ ثـرـيـ فيـ
الـمـؤـتـمـراتـ وـالـظـاهـرـاتـ وـالـخطـبـ، وـأـذـكـرـ وـأـنـاـ فيـ سـنـ السـادـسـةـ
عـشـرـ كـنـتـ مـتـأـثـرـاـ بـشـخـصـيـةـ إـلـمـامـ الشـهـيدـ، وـكـتـبـتـ قـصـيـدةـ عـنـهـ
عـنـدـمـاـ اـسـتـشـهـدـ، وـهـىـ مـسـجـلـةـ فيـ كـتـابـيـ "إـلـمـامـ الشـهـيدـ حـسـنـ
الـبـنـاـ بـيـنـ السـهـامـ السـوـدـاءـ وـعـطـاءـ الرـسـائـلـ".

٤٧) تعرفت على الإخوان قبل عام ١٩٤٧م، وبعدـها بـعامـ وـنـصـ بـدـأـتـ
تـشـتـدـ التـضـيـيقـاتـ وـالـاعـتـقـالـاتـ عـلـىـ إـلـيـخـانـ، هـلـ تـذـكـرـ أـحـدـاثـ
هـذـهـ الفـتـرـةـ بـالـمـنـزـلـةـ؟

٤٨) أـذـكـرـ عـنـدـمـاـ شـمـعـواـ مـقـرـ شـعـبـةـ الـمـنـزـلـةـ، وـكـانـتـ فيـ الدـورـ الـأـرـضـيـ
مـنـ بـيـتـ "أـبـوـ سـلاـمـةـ"، اـسـتـطـعـنـاـ أـنـ نـقـفـزـ إـلـىـ الدـاخـلـ مـنـ

النافذة، ونخرج كافة محتويات المقر، ثم وضعناها في مكان بعيد عن بيوتنا. واعتقل الأستاذ "محمد قاسم صقر" الذي كان وقتها مسؤول الإخوان وسكرتير عام المنطقة، وكانت المنطقة تشمل: المنزلة، والعزيزة، والأحمدية، والمطيرية، وميت سلسيل. الاعتقالات لم يكن لها مقياس واحد في التعامل مع الشباب أو المسؤولين. الشيخ أحمد صقر لم يعتقل، عبد الحميد الزهرة لم يعتقل لخطأ في اسمه، نحن الطلاب لم يعتقل منا أحد.

❖ هل توقف نشاط الإخوان؟

❖ من لحظة الاعتقالات لم يعد هناك عمل في شكله الرسمي بعد غلق الشعب والمناطق، وأصبح الإخوان يزاولون عملهم الدعوي بطريقة مستترة... ولا أقول سرية.

❖ هل تذكر لك مواقف إخوانية، خلال السنوات التي تلت حل الجماعة؟

❖ في فبراير ١٩٥٤م، عندما أقالوا محمد نجيب، كان الإخوان وغيرهم ينظمون مظاهرة تأييد لنجيب، وكنت بالجامعة وقتها، وخطب عبد الصبور شاهين خطبة بالجامعة، وذهبنا بعدها لقصر عابدين، ووصلنا لـ كوبري قصر النيل، وكنت في الصف الأول أنا وحلمي حنفي، وكنا نهتف: إسلامية، قرآنية، لا شرقية ولا غربية، وفجأة رأيت على يميني أمين عميش، وعن يسارِي أحمد

عامر الزياني، وبعد دقيقة واحدة غابا عن نظري. فلما وصلنا إلى نهاية كوبرى قصر النيل أمام فندق سميراميس؛ وجدنا ترسانة عسكرية تتظرنا، ومعهم أسلحة موجهة إلينا، وفجأة وجدت الضابط يصدر الأمر بالضرب، فهربنا إلى فندق سميراميس، ثم خرجنا منه، وعدنا إلى الكوبرى من الخلف لنجد بركة دماء تملاً المكان الذي كنت أقف فيه.

❸ رأيناك تقبل يد الحاج عبد الحميد الزهرة في عادة متكررة، حينما تراه.. لماذا؟

❹ الحاج عبد الحميد الزهرة كان أهم وأبرز شخصية عمالية غير جامعية في إخوان المنزلة، وكانت لديه قوة إيمانية وبدنية، وكان يذهب إلى شعب الإخوان، ويعملهم نصب الخيام، وكيفية التعامل مع نظام الجوالة، وموسيقى العروض الكشفية بطريقة عملية، كان كسباً للدعوة يعمل لها طوال عمره، كان ماهراً في كل شيء، وأنا حينما أراه أقبل يده وأناديه بأستاذي؛ لأن الأستاذ هو الذي يعلم بغض النظر عن المؤهل، وأنا تعلمت منه الكثير.

❺ اشتهر عنك في كتاباتك الدقة في المعلومة والإحصاء، وسهولة استرجاع المعلومات، فما السر في ذلك؟

❻ من أكثر من ٤٠ سنة، وأنا أكتب يومياتي باليوم والساعة والتاريخ، وعندما أكتب كتاباً أو مقالة أستطيع استرجاع المعلومة بسهولة.

﴿ كم تقرأ يومياً؟ ﴾

﴿ أنا - والحمد لله - مريض بالقراءة، وكل مصاريفي - من الصفر - كانت في شراء الكتب، وكانت والدتي تعجب من كم الكتب، وتسألني: هل قرأتها؟ فأجيبها بنعم، فتطلب مني أن أبيعها لعم محمد أبو السيد - وكان أشهر بقال في المنزلة - لاستعمالها ورقاً في شكل قراطيس للبيع فيها للزيارات.

و كنت أقرأ في اليوم ١٥ ساعة أشقاء فترة الاستعداد للماجستير، واليوم قراءاتي بين ٧ ساعات و ٩ ساعات يومياً. وأحياناً أحكم على نفسي بالقراءة طوال اليوم، وأجور على ساعات نومي، ومن عجب أن والدي كان يجبرني على عدم القراءة إشفاقاً عليّ، وعلى عيني من الكل الذي أقرؤه، وخصوصاً في المساء؛ فالمنزلة - آنذاك - لم تكن تعرف الكهرباء، وكان اعتمادنا في الإضاءة على لمبات الجاز. وحالياً عندي مكتبة كبيرة تشغّل نصف الشقة التي نعيش فيها. وزوجتي تسمّيها "وكالة الكتب"، تشبهها لها بـ "وكالة البلاج"؛ لكثره الكتب وتتنوعها. وأحمد الله إذ أرسم لها في عقلي خريطة متكاملة تجعلني أعرف مكان كل كتاب فيها، ويسهل عليّ جداً إخراجه من مكانه في لحظات.

❷ هل لك نظام معين تتبعه في قراءاتك؟

❸ طريقي في القراءة أفقية ورأسيّة معاً، الطريقة الأفقية أن أقرأ في المال والسياسة والأدب والنحو.. وغير ذلك، والطريقة الرأسيّة أن أبدأ بموضوع، ولا أتركه حتى أنهى، مثل "أبو العلاء المعربي" ظللت أقرأ عنه سنة كاملة متواصلة، فقرأت كل ما أبدع، وكل ما كتب عنه.

❹ هل تستخدم الإنترن特 في القراءة، أم أنه يمثل لك مشكلة؟

❺ نعم استخدمه في القراءة، وفي حفظ كثير من إنتاجي، ولكن اعتمادي هنا يعد اعتماداً جزئياً.

❻ من من الكتاب المعاصرين تحب أن تقرأ لهم؟

❽ طبعاً الإمام الشهيد حسن البناء، والشهيد سيد قطب، والعالم الجليل محمد الغزالى، والعالم الجليل الدكتور يوسف القرضاوى.

❾ ما أبرز الكتب التي تأثرت بها، وشكلت مكوناً لتفكير الدكتور جابر.. وغيرت من مسار حياته الفكرية؟

❿ طبعاً، أهمها كلها تراث الإمام الشهيد حسن البناء، وتراث سيد قطب، وما يكتبه الإخوة في المدرسة الإخوانية.

﴿ بماذا تتصح الشباب؟ ﴾

﴿ أتصح الشباب بالتزام الخط الرياني، والتقوى والصلاح، ومراعاة الله في السر والعلن. ﴾

ثم أقول لكل شاب : اقرأ... اقرأ... اقرأ ، القراءة زاد ، ولا تقطع نفسك عن الحبل السري للثقافة ، فاقرأ في كل شيء .

﴿ بماذا تتصح من يرغب في أن يقوي لسانه لغة وبلاغة؟ ﴾

﴿ أتصحه بالاعتماد على القرآن الكريم ، فهو يمثل أرقى ما في الدنيا والآخرة من بيان . وكان أحمد شوقي يقول :

إن كلمة في شعري لا أستطيع أن أردها إلى أصل قرآن ، لا اعتبرها من اللغة العربية .

﴿ هل من عوامل كانت تشجعك على القراءة منذ الصغر؟ وهل للأسرة دور في ذلك؟ ﴾

﴿ هو حب ذاتي ، خلقه الله في دمي ، فقد كنت ، والحمد لله ، مريضاً بالقراءة ، وليس للأسرة أثر في ذلك ، بل كان والدي - إشفاقاً على صحتي - ينهاني عن الإكثار من القراءة . ﴾

﴿ ما هي آخر إصدارات الدكتور جابر؟ وهل من كتب تحت التجهيز؟ ﴾

﴿ هما كتابان خرجا إلى الوجود: الملامح الفنية والجمالية في أدبيات الإمام الشهيد، والثاني: هو التاريخ الأدبي لجماعة الإخوان المسلمين من سنة ١٩٢٨م إلى ١٩٤٨م. وإن شاء الله في الطريق "مواليد أخرى"، فادعوا لنا بالصحة والتوفيق. ﴾

﴿ في أحيان كثيرة نجد كتابات الدكتور جابر لاذعة وشديدة الهجوم، حينما يتعرض لشخصية ينتقدها.. ما تعليقك؟ ﴾

﴿ إنني حينما أكتب لا أنصر لنفسي، ولكنني أننصر للحق، وهناك نوع من الكتاب في الواقع لا يصلح معهم الأسلوب اللطيف، مثل ما قال العقاد: "ولقد ضبطت فلاناً وفلاناً، وهما متلبسان بالكتابة"، وأعتقد أن هذا اللون من الكتابة هو الذي يصلح للذين يتعمدون قلب الحقائق، ويستخفون بعقول الناس. ﴾

﴿ ما ذكرياتك لصلاة العيد وخطبته بالمنزلة أمام خمسة آلاف مصل؟ ﴾

﴿ في الواقع كان قيامي بصلاتي عيد الفطر وعيد الأضحى، يشعرني بأنني ولدت من جديد، حينما أرى وجوه الشباب الإخواني، وشيوخ المنزلة يستمعون إلى الكلمات التي أقولها، وكأن على رءوسهم الطير، وأدعوا الله أن يمكنني ذات يوم من إعادة ما سبق. ﴾

﴿ اذْكُرْ لَنَا نِبذَةً عَنْ حَالِكَ الْصَّحِيَّةِ .. ﴾

﴿ لَا أَمْلِكُ إِلَّا أَشْكُرُ اللَّهَ فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ أَصْبِرُ؛ فَالصَّبْرُ
ضِيَاءٌ، وَأَسْأَلُكُمْ أَنْ تَدْعُوا لِي فِي صَلَاتِكُمْ، لَا حَبَّاً وَحَرَصًا عَلَى
الْحَيَاةِ، وَلَكُنْ حَتَّى أَتَمْكِنُ مِنْ إِكْمَالِ رِسَالَتِي الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِي
الذَّهَنِ مُشْرُوعٌ لَسْتُ أَدْرِي إِنْ كَانَ الْعُمُرُ سِيَّتْسَعُ لَهُ أَمْ لَا، وَهُوَ
إِصْدَارٌ مُجْلِدٌ ضَخِيمٌ بِعِنْوَانِ "مُلْحَمَّةُ الْمَصْفُوفَ وَالسَّيْفَيْنِ" ... أَنْظَمْ فِيهِ
تَارِيَخَ الدُّعَوَةِ مِنْ فَجْرِهَا إِلَى أَيَّامِنَا الْحَاضِرَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ شِعْرًا،
هَذَا أَمْلَأُ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ أَحْقِقَهُ، وَإِذَا لَمْ أَحْقِقْهُ فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَقُولَ
بِهَذَا الْعَمَلِ أَحَدُ الإِخْرَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَا سَعَدْتُ بِوُجُودِ شَعْرَاءَ وَدُعَاءَ
شَبَابٍ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَأَتَذَكَّرُ أَنِّي قُلْتُ: الْآنُ أَمُوتُ مُسْتَرِيحًا؛ إِذَا
رَأَيْتُ هُؤُلَاءِ الدُّعَاءِ الشَّبَابِ الَّذِينَ سَيَفُوقُونَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ - إِنْ
شَاءَ اللَّهُ.

﴿ نَشَكِّرُكُ دِجَابِرَ عَلَى هَذَا الْحَوَارِ .. ﴾

﴿ أَشْكُرُكُمْ.. وَتَحِياتِي إِلَى أَبْنَائِي وَإِخْوَانِي فِي مَنْطَقَةِ الْمَنْزِلَةِ بِصَفَةِ
خَاصَّةٍ، وَإِلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَّاهُ مِنَ الإِخْرَاءِ الْأَحَبِّ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

۲۰۱۷

وبعد هذه المسيرة أحب أن أوكد أنني حرصت في كتابتها على الالتزام بصفتين: الأولى البساطة والغفوية، فبدت كأنها حديث من وحي ساعته يلقى في جماعة في سهولة وتدفق. والثانية: المصداقية.. والكلمات تصویر مباشر للواقع بلا تزويق أو إسراف ومغالاة.

ثم علينا أن نلاحظ - دون مبالغة - أن هذه الصفحات جاءت جاءت جامعة شاملة لعطاء المسيرة الإخوانية في المنزلة دقهليّة في الماضي.. فأبانت عن كل ألوان النشاط، وخصوصاً النشاط الاجتماعي والتربوي. ولا تنسى في هذا المقام الهدف العلمي أو العرفاني لهذه الصفحات، فقد أبانت عن كثير من المواقف، ورسمت صورَ كثير من الشخصيات في المنطقة، وخصوصاً من يعيشون في دائرة الظل.

وأتمى أن تكتب كل مناطق الإخوان تاريخ الدعوة فيها في كتب مستقلة. فكتاب عن تاريخ الدعوة في بورسعيد، وأخر عن تاريخ الدعوة في ميت غمر، وثالث عن تاريخ الدعوة في دمنهور.. وهكذا، فتصنع هذه الكتب "تواريХ خاصة" لهذه المناطق، وتعتبر وثائق ومراجع لها قيمتها العلمية للقراء والدعاة والباحثين.

وفي النهاية، أحب أن أحivi شباب الإخوان في المنزلة، فقد استمعت لبعضهم، فرأيت فيهم دعاء على مستوى رفيع - قلت: إنكم أيها الإخوة تذكرونني بشبابي، وإذا فارقت حياتي فأفارقها وأنا مطمئن. بعد أن رأيت فيكم دعاء يؤدون الأمانة، ويبلغون الرسالة على وجه مشرف كريم.

والحمد لله رب العالمين

الكاتب في سطور

دكتور جابر قميحة

من مواليد مدينة «المنزلة»، بشمال دلتا النيل، بجمهورية مصر العربية، سنة ١٩٣٤م.

حاصل على المؤهلات الآتية:

- ليسانس دار العلوم التربوي، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- ليسانس الحقوق، من كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- دبلوم عال في الشريعة الإسلامية، من كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- ماجستير في الأدب العربي الحديث من جامعة الكويت.
- دكتوراه في الأدب العربي الحديث، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

عمل بالتدريس في الكليات والجامعات الآتية:

- كلية الألسن، جامعة عين شمس.

- جامعة (ييل) Yale بولاية (كونيكت) بالولايات المتحدة.
- الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (باكستان).
- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (قسم الدراسات الإسلامية والعربية) - الظهران - المملكة العربية السعودية.

حضر كثيراً من المؤتمرات العالمية، ومنها:

- مؤتمر الشباب العربي بمدينة (سبرنج فيلد Spring Field) بالولايات المتحدة.
- مؤتمر شباب الجامعات الإسلامية بإسلام آباد.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية، بـاسطنبول، تركيا.
- مؤتمر «ظاهرة ضعف اللغة العربية في التعليم الجامعي» جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالدار البيضاء بالمغرب.
- مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بأغadir بالمغرب.

عضو في:

- اتحاد الكتاب المصريين.
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

الكتب المطبوعة

- منهج العقاد في التراث الأدبية.
- أدب الخلفاء الراشدين.
- أدب الرسائل في صدر الإسلام.
- التقليدية والDRAMATIC في مقامات الحريري.
- صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم.
- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود، أو "ملحمة الكلمة والدم".
- التراث الإنساني في شعر أمل دنقل.
- في صحبة المصطفى.
- المدخل إلى القيم الإسلامية.
- المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق.
- الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجاذبية التطرف.
- آثار التبشير والاستشراق في الشباب المسلم.
- الزحف المدنس (ديوان شعر).

- لجهاد الأفغان أغني (ديوان شعر).
- حديث عصري إلى أبي أبي الأنصاري (ديوان شعر).
- لله والحق وفلسطين (ديوان شعر).
- أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية.
- الإمام الشهيد حسن البنا.. بين السهام السوداء وعطاء الرسائل.
- رواية وليمة لأعشاب البحر.. في ميزان الإسلام والعقل والأدب.
- أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني.
- الابتلاء وأثره في حياة المسلمين.
- عزة المسلم.
- فلسطين.. مأساة ونضالاً في شعر الشباب.
- على هؤلاء بشعرى بكيت (ديوان شعر).
- محكمة الهزل العليا (مسرحية شعرية).
- أسماء الله الحسنى (ديوان شعر مترجم عن ديوان:
للشاعرة NEYYAR EHSAN RASHID).
الباكستانية:
- كلمات في التراث العربي.

- الطوابع والملامح الفنية في أدبيات الإمام الشهيد حسن البنا.
- التاريخ الأدبي للإخوان المسلمين (١٩٤٨ - ١٩٢٨م) المجلد الأول:
قسم الشعر.
- شرائح النثر في شعر عمر بهاء الدين الأميري.
- مسلمية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب.
- شعر نجيب الكندي بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور.
- السيف والأدب. أو (الحكاية المستحبة). مسرحية فازت
بالجائزة الأولى في المسرح السعودي.
- مجلود الضمير (وحشى الحبشي).. مسرحية شعرية.
- الهجرة إلى الحب (مسرحية شعرية).
- حسبكم الله ونعم الوكيل (ديوان شعر).
- الفن القصصي في شعر خليل مطران.
- أداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير.

البحوث المنشورة في مجالات

عشرات من البحوث والمقالات نُشرت في المجالات الآتية:

- مجلة الدارة (سعوية فصلية محكمة).

- مجلة الدراسات العربية (مصرية فصلية محكمة).
- مجلة الدراسات الإسلامية (فصلية باكستانية محكمة).
- مجلة الشعر (مصرية شهرية).
- مجلة الفيصل (سعودية شهرية).
- مجلة الحرس الوطني (سعودية شهرية).
- المجلة العربية (سعودية شهرية).
- مجلة المنهل (سعودية شهرية).
- مجلة الوعي الإسلامي (كويتية شهرية).
- مجلة المجتمع (كويتية أسبوعية).
- مجلة المنتدى (تصدر في دبي، شهرية).
- المسلمين (سعودية أسبوعية).
- مجلة القدس (القاهرة، شهرية).
- مجلة الزهور (القاهرة، شهرية).
- مجلة الرسالة (القاهرة، فصلية).

المحتويات

٧	[مقدمة الناشر]
٩	[مقدمة المؤلف]
١٣	[الأدبي أو العلمي]
٢١	[المنزلة ودعوة الإخوان]
٢٩	[وقالت مشاعر ربي]
٣٥	[عوامل الجذب والتحبيب]
٤١	[من جهود إخوان المنزلة]
٦٩	[في المجال الرياضي والاجتماعي]
٧٩	[المنزلة في غمار الجاهلية والدم]
٨٥	[مع الجهاد من أجل فلسطين ومصر والعروبة]
٩١	[في مدرسة طلخا الثانوية]
٩٩	[شخصيات في رحاب الدعوة]
١٢٣	[موقع منزلاوي في حوار مع الدكتور جابر قميحة]
١٣٧	[خاتمة]
١٣٩	[الكاتب في سطور]
١٤٥	[ملخص الصور]
١٦٣	[المحتويات]